# ابن جنية




دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان : مدينة العبور - الحي السادس فيلا ٨ مدخل ١

هاتف : 010003288596

بريد إلكتروني : Dream.pen92@gmail.com

---

## ابن جنية

---

**عمر ناجى**

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٩م

غلاف : عمار جمال العبد

تصميم فني: الديوان للتصميم وخدمات النشر

رقم الإيداع : ؟؟؟؟ / 2019

I.S.B.N: 978-977-488-???-4

---

# ابن جنية

رواية

عمر ناجى



# إهداء

عندمـا كنت في سـن السـابعة كانـت جدتي تسـحبني من يدى وتقبـض عليها بشـدة خصوصًـا عندما كان يعتـرض طريقنا اليومي مقـام لشـيخ يدعى خضر ، كان الهواء البـارد يداعب انفينا حتى في سـاعات الظهيرة الحارة كان لابد وأن تسـمع همس او عدة همسـات باسمك وبصوت امك أو ابيك كنت أسال جدتي عن قصة هذا المقام ولـم يخشـاه الناس لكنى لـم أحظ بالإجابـة منها قط وظل السـؤال يحيرني من خضر هذا ولماذا يخشـاه الناس حيا وميتا عندما كبرت عرفت الإجابة تشـابهت المقامات والاسـماء وبقيـة وحدها الحكاية مختلفة من بلد إلى بلد ومن جيل إلى اخر

إلى روح جدتي الطاهرة

إلى امى وابى وأخواتي

زوجتي وأبنائي

إلى كل من يحمل في قلبه ودا لنا

إلى من توسم فينا خيرا

إلى قرائي الأعزاء على صفحة قصص عمر جوده ناجى

لولاكـم جميعا ما رأت حروفي النور وما أسـمعت كلماتي من به صمم

شكرًا لوجودكم جميعا

الـى قارئـي الجديـد اذا كنت غيـر متابـع لقصصي علـى مواقع التواصل فأن نجاحي الحقيقي مقياسـه هو أن تبدأ بمتابعتي وقتها....

ووقتها فقط سوف اعلم إننى نجحت في إصطحابك لرحلة اعجبتك

شكرًا لوقتك وأتمنى أن تنال إعجابك

واخيـرًا شـكرا دار دريم بـن على ثقتها في قلمي ودعمها بالنشـر لأول عمل ورقي يحمل اسم شخصي البسيط

خالص محبتي وودى

عمر ناجى

(عبدالموجود السيد )



- الليلـة هــى آخـر الليالى التــى اقسـمت أن أعود بعدهـا عن هذا الطريـق الذى اخترته بنفســى ولنفســى، لكن يبدو إننى ســئ الحظ أو ربمـا من حســن حظــى إنه لم يكتمـل إلى الآن.. آراك تتســائل عن أى طريـق يتحـدث عنه ذلك المعتوه ؟! ســأتغاضى عن نعتــى بالمعتوه وســأعرفك بنفســى اولا : اسـمى يحيى محمود عبدالغنى. فى السـنة الرابعـة كليـة الآداب قسـم علم نفس وأسـكن القاهـرة، وأُجيبك بعدهـا : إنــه الطريق الذى لايأتــى أبدًا بالاختيار.. انهـا رغبتى الملحة وشـغفى الذى يتعاظم يوما بعد يوم.. إنها رغبتى برؤية الجن والتواصل معهم.. نعم أرغب فى ذلك وبشدة.. لا اخفى عليك او على غيرك الأمر.

- اننى منذ فترة ليسـت بالقليلة تمتد لسنوات أهتم بذلك العالم.. ما إن تقع امامى معلومة او حادثة يأتى فيها ذكرهم إلا وتجدنى شـغوفا بمعرفة المزيـد.. لم اترك كتابا غزا الأسـواق إلا وقرأتــه .. لم اترك رواية تتحدث عنهـم كمحـض خيال كاتـب إلا وتصفحتها.. لم اترك قصـة حقيقية إلا وأستفسـرت مـن أصحابها عنهم.. لقد إسـتنغرقت وقتا طويـلا فى القراءة عنهـم، فى فهـم طبيعتهم، فى معرفـة أخبارهم، لكننــى كلما وصلت الــى طريقـة أو كما يحب الجميع تسـميتها بالتعويـذة لا تجدى معى رغم تدبرى الامور كلها جيدًا.. لقد مللت الوصول وها أنا أعد العدة الآن كى أقـوم بآخـر تجربـة لى فى الوصول الى مبتغاى.. ها أنا أشـعل الشـموع فى غرفتى وفى سـاعه متاخرة من الليل.. لسـت قلقا من شىء فوالدى والاسرة كلهـا قد سـافروا الــى المصيف وقد اخبرتهم بأننى مشـغول فى رسـالة الماجسـتير التى أعدها وعلى وشـك مناقشـتها بعد أشـهر قليلة.. ألم أقل لــك.. لقـد تدبـرت الأمور كلها.. و هاهـى الشـموع تشـتعل ويعلـو ضوئها.. أمسـكت بيـدى الكتـاب.. أراك تتسـائل أى كتاب ؟؟ نعـم من حقك ان

تعـرف لأنـك مثلى شـغوف بتلك الامور وتـود من داخلك أن أقول لك اسـم الكتاب حتى تقوم بالبحث عنه فى جوجل او مواقع تحميل الكتب لتجده وتقـوم أنت الآخر بتجربتك التى سـتود بالطبـع ان تكتب فى اقاصيص !! لك ما تريد.. انه ليس كتاب لكنه مخطوطة.. ليست لإبن اسحاق او لإبن الشـيطان كما تقرأ فى بعض الروايات بل مخطوطه نادرة وهى «مكائد بنى اسـرائيل السـتة عشـر».. ستسـرع الآن لتبحـث عنها علـى الآنترنت.. صدقنـى لـن تجدها.. أنـا وجدتهـا بالصدفـة.. الصدفة البحتـة.. لم أكن اعلم بوجودها اصلا ولم اكن اعرف باسـمها قبل أن أمسكها بين يدى.. سـاخبرك دون ان تسـأل كيـف حصلـت عليهـا فأمامنا الوقـت الكافى حتى تصل تلك الشـموع الى منتصفها فأتـركك واكمل باقى الطقوس.. لذلك فقط سأبدأ معك الأمر من قصتى مع تلك المخطوطة الغريبة والتى تحتـوى على فصول عديدة منها على سـبيل المثـال « الآنتقال من بلد لبلد. الهدم والخراب. الطيران.المشى على الماء. الجمع بين المتحابين. التفريق. الآمراض والعلل.اخراج الخبأ. الإتيان بالنبأ»

والآن هل تراها تسـتحق أن أحتفظ بها واتفحصها وأُجرب كل ما فيها ؟ أم إنك تراها لا تستحق اصلا؟؟

– فـى العمـوم لا يهمنى الآن رأيك .. لقـد قمت بتجربة بعض الأمور فيها من قبل لكنها لم تحقق لى شـغفى الأول والأخير أن أتواصل مع الجن.. لذا فقد وصلت إلى عنوان احد فصولها وهو «استعباد الجان».. وهـا أنا أجرب الأمر وأخبرك عنه.. وعندما أتوقف عن الكلام فاعلم اننى قد اصابنى مكروه بسبب ذلك الشغف.. ولتعلم إننى كنت اعلم أن النهاية دوما مظلمة مع تلك الامور .. هى فقط تختلف فى تفاصيلها من شـخص لآخر .. والآن ابدء لكننى لا أعرف اين سـتنتهى بى الليلة او الأمـر كلـه فأنصـت جيدًا وتمعن فـى كل أمر لعلـى أنفعك حين أختصر عليك التجربة

# «المخطوطة»

- بالطبع سيثب إلى مخيلتك إننى تحصلت عليها من بائع لا اذكر موضعه بسور الكتب الشهير المسمى بالأزبكية.. او إننى وجدتها فى وسط مجموعة من الكتب القديمة التى تركها جدى او عمى أو والد أحد اصدقائى واخذنى الشغف ذات يوم لفتحها ومعرفة ما تحتويه.. لا.. لم يحدث شىء من هذا معى..

لاننى وجدتها فى مكان اخر.. مكان يبعد عن القاهرة اكثر من ثلاثين كيلو متر على الأقل.. كنت كما قصصت عليك شغوف بمعرفة الأخبار التى تتعلق بالجن والأعمال.. لذا كنت اتابع كل خبر يأتى على ذكرهم فى الجرائد اليومية وفى البرامج التلفزيونية فلقد شاهدت تلك الحلقة التى ظهرت فيها فتاة تدعي نزولها كل ليلة الى العالم السفلى وإنها تبكى الدماء بديلا عن الدموع.. كانت الحلقة رهيبة جدا ولولا إننى مخضرم فى مثل تلك الامور لألتبسنى الخوف والذعر لكننى أصبحت استطيع التمييز بين حركات المشاهد المصطنعة والمشاهد الحقيقية.. لذا فقد فطنت إلى الامر سريعا.. كانت الحلقة عبارة عن مهارة ماكيير مخضرم وفنى مونتاج يستحقان جائزة الدولة التشجيعية.

- فى ذات يوم كنت احتسى قهوتى فى مقهى العمدة وادخن نوعى المفضل من النرجيلة و فى ذات الوقت كنت أتصفح الجريدة اليومية إلى أن وقع امامى الخبر التالى :

«القبض على دجالة بالشرقية والاهالى يتهمونها بقتل فتاة»

اخذنى الخبر سريعا حتى إننى أنحت النرجيلة جانبا و بدأت عينى

تسبقنى فى قراءة التفاصيل

«قامت قوات الأمن برئاسة مدير أمن الشرقية وعدد من معاونيه بالقبض على السيدة «ش.ب» ٤٨ عامًا بتهمة ممارسة الدجل والشعوذة.. كما تقدم بعض الأهالى من قريتها والقرى المجاورة بشكوى يتهمونها فيها بقتل فتاة قاصر واخفاء جثتها داخل منزلها ، وبالفعل تحركت قوة اخرى الى منزل السيدة الذى كان محاصرا من قبل الاهالى.. وقد تم الإستعانة بفريق من البحث الجنائى وفريق من الطب الشرعى.. وقد أسفر التفتيش عن وجود جمجمة لرأس وبقايا جسد مهترئ لا يوجد به احشاء اسفل الغرفة التى كانت السيدة تمارس اعمالها الشيطانية فيها.. هذا وقد انقسمت آراء الأهالى فيما بينهم عن حقيقة ممارسة السيدة للدجل والشعوذة.. منهم من أقسم انها مدعية وكافرة ومنهم من أقسم انها من اولياء اللّه وتحظى ببعض الكرامات التى جربها هو وبعض الأشخاص الآخرين.. وكانت السيدة قد حولت منزلها لوكر لممارسة اعمال السحر والشعوذة وقد كانت تتلقى الاموال من الفقراء الذين لا يتمتعون بقدر قليل من التعليم مقابل أن تعالجهم من بعض الآمراض المستعصية وتقدم لهم الحلول لمشاكلهم الاجتماعية والعائلية.. ذاع صيت السيدة التى أبدًا لم تشبع من اقتراف الموبقات بإتيان السحر واستغلال الجهل واصبح لديها من المساعدين اعداد هائلة يقومون بنشر الاخبار عن كرامتها وصلتها بمعرفة الغيب وقدراتها الخارقة على الشفاء حتى اصبح المنزل يضيق بزائريه من النساء والرجال والشيوخ فقامت بشراء الارض الزراعية المقابلة لفناء المنزل وحددت ايام معينة لتسير بينهم وتعطى الاولوية لمن تريد ان تبدأ به.. وقد اختلفت الاسعار التى حددتها كمقابل لخدماتها من ٥٠ جنية حتى ٥٠٠ جنية الى ان قام المزارع «ع.ف» وزوجته «ج.ر» باصطحاب ابنتهما البالغة من العمر ١٢ عام لزيارة السيدة حيث ان الفتاة تعانى من رؤية الكوابيس وتصحو

من نومها فزعة مرات عديدة.. كما أن والدتها قد لاحظت أن جسدها يتضاءل بدلا من ان يزداد نضجا بحكم سن المراهقة.. وقد سمعا بكرامات السيدة من احدى الجارات والتى دلتهم على مكانها بل وقامت بالحجز لهما عندها ..كان لقائهم بالسيدة فى ساعة متاخرة من الليل حيث كان موعدهم بعد انتهاء موعد الزيارات المحدد.

«كانت سيدة شريرة ملامحها لا توحى أبدًا بالرضا كأنك ترى الشيطان الرجيم نفسه» هكذا تحدثت عنها والدة الفتاة التى اكدت عدم ارتياحها للأمر منذ لحظة رؤية السيدة لكنها اضطرت ان تكمل ما بدأته.

قامت بأيضًاح حالة ابنتها للسيدة التى وضعت يدها على جبين الفتاة و بدأت بإلقاء التمائم والتعاويذ عليها حتى نامت وأرجعت رأسها الى الخلف وبعدها افاقت الفتاة وقام الوالد بدفع المطلوب آملا ان يكون الشفاء على يديها.

بعد أيام صارت الفتاة لا تصحو ليلا ولا تزورها الكوابيس والاحلام المفزعة بل اصبح وجهها اكثر نضرة وجمالا مما قبل كما انها اصبحت مقبلة على الحياة بشكل افضل وملحوظ.

بعد أسبوعين اختفت الفتاة من المنزل بل من القرية كلها.. بدأ الوالد بالبحث عنها فى كل مكان.. فى منازل الأقارب وبيوت الأصدقاء، ثلاثة ايام من البحث والبحث الدقيق بمعاونة اهالى القرية له استطاع التأكد من ان الفتاة قد استقلت سيارة متجهه الى القرية التى تسكنها الدجالة.

لم يكذب الاب المكلوم الخبر واستقل سيارة مع اقاربه وأصدقائه.. وفى الطريق الى منزل السيدة قام بالسؤال عن الفتاة ومواصفاتها مع كل شخص يقابله هناك وقد اكد البعض رؤيتها تسير على الطريق المؤدى لمنزل السيدة بل واكد السائق الذى

كانت قد استقلت سيارته انه لاحظ عليها الشرود والتوتر وذلك جعله يرقبها الى أن وصلت امام بيت تلك السيدة.

تمت محاصرة المنزل والقبض على السيدة التى انكرت وجود الفتاة معها او انها رأتها بعد ليلة تلك الجلسة المشؤمة لكن رجال المباحث الجنائية بعدما قاموا بالتفتيش والبحث وجدوا الجثة مقطعة الأعضاء وخالية من الأحشاء ومفصولة الرأس اسفل غرفتها كما عثروا على عدد كبير من كتب السحر الاسود القديمة والتى كانت تستعين بما فيهم الدجالة فى عمل تلك الجرائم من دجل وشعوذة وخلافه «

- إلى هنا إنتهى الخبر لكن ما حدث داخلى وقتها اننى لم اهتم أبدًا بكل تلك التفاصيل إنها تفاصيل متشابهة ومملة بالنسبة لشخص مثلى.. ما كان يهمنى يوجد فقط فى السطر الأخير من المقال هل عدت بنظرك لتراه نعم نعم الكتب القديمة كتب السحر الأسود التى عثروا عليها فى حوزة تلك السيدة.. كانت أفكارى تتصارع داخلى بشكل رهيب.. تساءلت عن امكانية حصولى على كتاب واحد منها وهل هى تشبه الكتب التى اقرأ عنها فى الروايات ام انها تختلف؟ لابد انها تختلف لابد انها كتب مفعولها حقيقي.. اذن لابد ان أفكر فى كيفية الحصول عليها او على نصيبى منها على الاقل كتاب واحد فقط.

لكنها الآن فى حوزة المباحث ومديرية الامن كيف السبيل اليها؟

ولأن افكارى تسبقنى وتتلاحق سمعت هاتف ما من جانب عقلي المظلم يصرخ فى قائلًا

«محمود ابن خالتك أمين شرطة فى مديرية أمن الشرقية»

محمود ابن خالتى نعم نعم رغم إننى لم التقي به منذ زواج اخته

الصغـرى إلا اننـى الآن أتذكـر أنه يعمل لسـنوات سـابقة فى مديرية الأمـن بالشـرقية ولابد انه لم يتركها الـى الآن.. حتى ان تركها لابد أن رصيده من المعارف هناك سيسهل علي الامر حتما

- امسـكت بهاتفـي المحمـول واجريت بحثا سـريعا عن الإسـم.. وحيـن ظلل اسـمه بـالازرق ضغطت علـى أيقونة اجـراء الاتصال الآن وسمعت الرنين فى اذنى يخبرنى بأن هاتفه مشغول الآن

جريـت مـرات ومـرات ونفس الامـر ماهـذا يامحمود أتعمـل أمين شـرطة أم أنك تعمل بأجر يومى فى سـنترال الشرقية العمومى !! لقد توترت أعصابى فأشرت الى حوده صبي المقهى بتغيير حجر الترجيلة واشرت مرة أخرى طالبا كوبا من الشاى بالنعناع.

ارتشفت من الكوب وأنا ممسك بالهاتف لاعيد التجربة مرة اخرى لاتفاجـىء بـأن الرنين قد اختلف والآن فقط هاتفـى يرن على محمود الذى استجاب بعد أول رنتين مما جعلنى اشعر بشىء من الارتياح وابدأ فـى الاطمئنان عليـه وعلى خالتـى وابيه واخوته واعتذر عن انشـغالى الفترة السابقة ثم بعدها سادت لحظة صمت طويلة استشعرها محمود فى الجانب الاخر لذا اسرع محاولا انهاء الحديث

«عايزين نشوفك»

وكـأنـه اعطانـى مفتـاح جديد لبناء حـوار آخر فـرددت عليه دون وعى

«أنا واخد اجازة النهاردة وكنت بافكر اجيلكم»

«ياخبر تنور يا يحي يابن خالتى»

«بصراحـة أنـا جاى عايز اقعد معاك انـت وياريت فى مكـان بعيد عن البيت»

«قلقتنى خير»

«خير موضوع يخصنى وعايز رأيك فيه وإن أمكن تساعدنى»

«أنا عنيا ليك»

«تمام هاخد عربية و ساعة واكون قدامك»

«اول ما توصل ادينى رنة بس أصل الجو فى الشغل عندنا مكهرب»

«ربنا يعينك تمام اول ما اوصل هرنلك مع السلامة»

- بعد انتهاء المكالمة قمت على الفور بمحاسبة حودة صبى المقهى ووضعت جسدى فى اول ميكروباص متجه الى الشرقية ، وما ان وصلت بالقرب من مديرية الأمن حتى اجريت اتصالا بمحمود ابن خالتى والذى ارشدنى بدوره الى كافيه بجانب المديرية لأنتظره حتى يستطيع الهرب من العمل فى وقت ما.

جلست على ركن فى طرف المقهى الذى كان لحسن حظى اعداد رواده قليلين مما اشعرنى بالارتياح وطلبت مشروب غازى فأنا لا اشرب القهوة بعيدًا عن منزلى أو المقهى الذى تعودت عليه لأننى لا أضمن أن أُكملها لآخرها إن لم تتلق استحسانى رغم رغبتى الملحة الى القهوة بعد ساعة من السفر فى طرق صعبة مليئة بالمطبات و الإلتواءات ناهيك عن السيارة المحملة بالبشر والمعطرة بروائح العرق المختلفة الا اننى آثرت السلامة لنفسى وطلبت مشروب غازي معبأ وبالطبع لم أنسى أبدا بالطبع حاجتى الى حجر من نرجيلتى المحببة

- حضر محمود بعد نصف ساعة أو يزيد كنت أنا فى تلك الآثناء اتخيل رد فعله على طلبى منه بسرقة كتاب من تلك الكتب التى تحصلوا عليها جراء القبض على السيدة المشعوذة.

بادلته التحية والاحضان، مازال كما هو بدين وأقصر منى بكثير لكن مازالت ابتسامته تصاحب وجهه الذى يتحول الى وجه مهرج فى سيرك من كثرة ضحكه وبشاشته التى كانت تجعلنى

اتقزز منه بعض الشىء فيما مضى.

كان علـي أن أُباغتـه بمطلبى ولكن كان تاثيـر دخان النرجيلة على عقلى الذى أدمن التفكير الجيد تحت أثره قد أشـعل فى رأسـى فكرة تجعله يفعل ما أريده دون الافصاح له عن هدفى الحقيقي.

تحدثـت معه عـن دراسـتى للعلوم النفسـية والعصبيـة فتخصصى آداب قسـم علـم النفـس، وتطرقـت فـى الحـوار عـن مشاكسـات الاسـاتذة والطلبـات التـى يطلبونهـا حتـى نحسـن الجانـب العملى، واخذت الحديث الى تجربتى السـابقة فى المكوث كمشـرف على عنبر كامل للمرضى النفسـيين فى مستشـفى الخانكة بالقليوبية.. بـدأت عينا محمود تلمع واخذه الشـوق لمعرفـة المزيد و بدأت أنا فى سـرد القصص عـن المريض الذى أدمـن اكل لحوم البشـر.. بالطبع محمـود لـم يقرأ الجـزار ولا يعرف حسـن الجندى او غيـره.. هذه هى فائـدة الروايـات.. إنك تقصها على غيرك كأنك عشـتها أنت وكأن كل أحداثهـا وابطالها التقيتهم فى مكان و زمان ما ، هنا ينفع العلم صاحبـه.. والعلـم هنا هـو القصص والروايـات التى اعتبرها معايشـة لحيوات وددنا لو دلفنا اليها باجسـادنا لتلحق بعقولنا التى سـبقتنا الى هناك وفى انتظارنا هى الاخرى فى مكان ما.

- كنـت انتقـل مـن قصـة مريـض الى قصـة اخر ثـم تحدثت عن الحالات النفسـية المسـتعصية التى أظن بالفعل أنها تحدث لصاحبها بناء على مس من الجان او أعمال او ما الى ذلك.

لو نظرت الى محمود الآن لوجدته فاتحا فمه الى اخره ولولا سترته الشـرطية لتشـككت علـى الفور بأنـه أحـد البلهاء الذيـن تعج بهم الأمـاكـن العامة هـذه الأيام.. ثم جاءت اللحظة الحاسـمة التى كنت أُمهد لها بكل تلك القصص....

أخبـرت محمود بأننى حضـرت اليه لوقوعى فى مأزق صعب.. وهو

أنني ادعيت حصولى على كتاب فى السحر أمام أحد أساتذتى.. وقد وعدتــه أن احضــره له كــى يطلع عليه.. و كنت أدعــى ذلك بناء على وعد صديق آخر لى بوجود مثل تلك الكتب فى مكتبة والده.. لكن عندمــا احضــره لى كانــت المفاجأة أن الكتاب يتحــدث عن العلاج الروحانــى والعــلاج بالقــرآن وأنــه إنتاج حديــث منذ عاميــن او أكثر وكاتبه شــاب.. ولا بد أن أُستاذى سيكتشف اننى خدعته إذا اطلعته عليه لذا عندما سمعت بحادثة تلك المدعية وعلمت بأنكم قد حرزتم مــن منزلها بعــض الكتب القديمة ارتأيت أنه يمكنك مســاعدتى إن شــئت والا ســألقى مصيرى الــذى لا يقل أبدا عن اننى ســأظل حبيس أسوار الجامعة لأن هذا الأستاذ لن يتوانى عن رسوبى عام بعد عام..

أبدى محمود اندهاشه من طلبى ولكننى بادرته باصطناع الشعور بالضياع والحزن على ضياع مستقبلى إذا قرر التخلى عنى..

لحظــات صامتــة مرت علينا ســويا بدأ بعدها محمــود يفرك باطن يــده بأصابعه ثم هب واقفا مما جعلنى اشــعر بأنه ســيفعل كما يفعل الحمقى فى الافلام ويقول بصوته الجهورى

«الزيارة إنتهت إطلع بره»

لكنه لم يقل ذلك فقط قال لى:

«انتظرنى هنا ولا تذهب الى أى مكان مهما تأخرت عليك»

وفــى لحظــات كان يختفى مــن امام المقهــى متجها إلــى مديرية الأمن للمرة الثانية..

- ســاعتان مــن الطلبــات والأفــكار المتبادلــة.. تارة اتحــدث الى نفســى مطمئنــا اياهــا بأن محمــود ســيفعلها وأجده يقتحــم المكان الآن حامــلا كتابــا أو اثنين..كانــت هــذه الفكــرة حاضرة وبشــدة فى النصف ســاعه الأولى.. ثم بدأت أشــعر بالتوتــر والقلق حيال الامر كلــه.. اصابنــى الإحباط بعد مرور ســاعة كاملة وتجهــزت لاقتحام

محمود القهوة لايحمل أى شــىء سوى أسفه ومعذرته بعدم قدرته على مساعدتى، لكن بعد مرور نصف ساعة أخرى كنت لا أُفكر فى شىء سوى فى مغادرة المكان فى التو واللحظة وذلك لأننى تخيلت أنه بالفعل سيقتحم المكان لكن بصحبة عدد لابأس به من المخبرين والأمنــاء وعلى رأسـهم ضابـط او اثنين.. لقد اكتشـفوا أمره و أمري وعندمــا أخذوه للتحقيق ابلغهـم بتحريضى له.. ياللمصيبة التى أوقعت نفسى فيها..

كنـت قد قررت القيام والفرار وبسـرعة الى ان نظرت الى مدخل المقهـى لأجد محمود بابتسـامته البلهاء وقد وقف يشـير لى بالخروج بينمـا يشـير لصبى ذلك المقهـى بأننى أتبعه فرفض تقاضى حسـاب المشـروبات ناظـرا بامتعاض الى محمود الذى لـم يعيره انتباه وكان يركز عيناه على خطوات قدماى المتوجهين اليه

لم يتحدث حتى بنصف كلمة فقط قالى لى:

«سأوصلك إلى الموقف كى تستطيع العودة قبل الغروب»

فى الحقيقة تصورت انه لم يستطع ان يحضر شــىء وانه ممتعض بشــكل ما و إنه سـوف يقدم على الإعتذار لي أنا الذى اصبح لايبالى سـوى بالعواقب الحميدة والعودة بلا آثار مضرة لذا آثرت الصمت إلى النهاية حتى وصلنا سـويا الى موقف سيارات القاهرة.. تنحى هو جانبا بعدما أشار للسائق ثم أشار لى مناديا من الكرسى الخلفى للسائق

«إطلع اقعد هنا جنب الشباك يا باشا ولو السواق ركب جنبك حد لما توصل ادينى رنة».

صعـدت الى الكرسـى المطل شـباكه على محمـود الذى وقف ينتظـر اكتمال السـيارة دون الراكبين أصحـاب الاماكن الفارغة بجـوارى وما إن هم السـائق بتشـغيل الموتـور وجدت محمـود يقترب اكثر من الشـباك وهو يفتح أزرار سـترته الشـرطية ويضـع يده فيها

مخرجا كيسا أسود بداخله أوراق ملفوفة بجرائد راميا له على قدمى وضاربا الزجاج بجوارى بكف يده والسيارة تتحرك قائلا

«طريق السلامة ياباشا»

- كان الشغف يقتلنى كى افتح الكيس الأسود لأعرف ما بداخله وبدأت الأفكار تتطاير من عقلى.. هل فعلها محمود ام هذه لفافة من الفطير المشلتت الذى كانت توصيه دائما امي بإرساله.. إذا كان قد أحضر كتاب او اثنين فلماذا لم يخبرنى؟؟!! إنه لم يفتح فمه بنصف كلمة طوال الطريق الى الموقف !

غلبنى النعاس وأنا اشد بيدى على الكيس الذى كان يتأرجح ويهتز مع التواءات الطرق والآنحدرات فيها.. كم احب النوم فى السيارات خصوصا عندما يكون الطريق طويلا بعض الشىء.

وصلت الى موقف القاهرة وقررت النزول من السيارة ثم النزول لمحطة المترو الا ان صوت السائق استوقفنى عندما قال وهو يكتم غضبه

«والمصحف ما يحصل ياباشا اوصلك للبيت زى ما الباشا بتاع المديرية قال.. انت عاوزه يعلق منى الرخص ويوقف حالنا ولا ايه»

لم اجد بدا من ارتسم عليه واتقمص دور الباشا فعلا قائلا بكل تعالى

«خلاص ماشى اطلع على مدينة نصر يابنى»

أمام الشارع طلبت منه التوقف وتحرك من امامى وهو يرفع يديه الاثنتين محييا مما جعلنى اشعر بشيء من العظمة الداخلية واسير الى المنزل فى خطوات منتظمة وكأننى عائد من كتيبة الجيش التى أنا قائد لها.

فتحت الشقة واسرعت بدخول غرفتى لأحاول فتح الكيس

بالطرق السلمية فلا اجدنى صابرًا عليها فقمت بتقطيعه من الاجناب ليظهر بداخله شئ ملفوف باوراق الجرائد انتزعها عنه سريعا لأجد شئ لا هو كتاب ولا هو شئ اخر.. لولا الكتابة الحمراء الداكنة على اول ورقة فيه لو اننا سلمنا بأن ملمس الورق فى عهود سابقة يشبه ملمس جلود الحيوأنات وهى رطبه لظننتها لفة من الفطائر المعجنة بفعل الطريق والحر.. كانت هذه الاوراق عبارة عن طبقات على بعضها البعض الكتابة الخارجية فقط كلها حروف وكلمات بلون احمر قانى داكن بفعل الزمن بلغة تعودت على رؤيتها فى بعض المقصوصات التى كان يستعين بها الكُتاب لاثبات معرفتهم الحقيقية بتلك الأمور.

الحروف كانت بارزة وملمس الورق وكأننى اضع يدى على يد اخرى.. يد اخرى لها نفس الملمس مع شعور بالبرودة التامة وأنا احرك اصبعى عليها من اعلى الى اسفل.. كانت الورقة الاولى مذيلة من أسفل بجملة كادت تضيع فى ثناياها كانت الجملة..

«مكائد بنى اسرائيل»

- نادتنى أمى التى كانت قد اعدت الطعام لى خصيصا بعدما تأخرت عن موعد الغداء الذى يجمعنا جميعا وطرقت علي باب الغرفة حتى اتبعها الى غرفة المائدة فقمت بطى الاوراق ووضعتها داخل كتاب كبير الحجم كان امامى على مكتبى وفتحت أحد الادراج ووضعته فيها مخافة ان تفاجئنى بدخولها الغرفة فتلمح الاوراق ووقتها سيحدث مالا يحمد عقباه.

جلست الى المنضدة أتناول غدائى محاولا الاسراع للعودة الى غرفتى سريعا.. فالشغف يأكلنى لمعرفة المزيد وقراءة باقى الاوراق.. العنوان رهيب ولم أسمع به من قبل انها مكائد بنى اسرائيل ومن فى العالم كله يستطيع احاكة المكائد سواهم.. معنى ذلك انهم

توصلوا لعمل المكائد فى الشياطين انفسهم ربما.. وربما يكون الكتاب أيضًا مثل كتب كثيرة تحمل عناوين ضخمة لكنها لا تخرج عن فلسفة شخصية ومهاترات مجتمعية.. لكن ملمس الورق والحبر الداكن المكتوب به عليه ورائحة العفن التى تنبعث منه تقول بأنه بالفعل كتاب سحر

«يحيى احنا هنسافر اسبوع عند عمك فى اسكندرية»

«احنا مين»

«البيت كله ياحبيبى»

«ودا امتى بقى»

«بابا قالى من شوية وكلم اميرة فى التليفون وهتيجى هى وجوزها»

«ايوة امتى يعنى»

«بكرة يا يحيى هنروح بكرة وياريت بعد ماتتغدى تدخل تجهز هدومك ولوازمك وتحلق دقنك دى اللى مخليه شكلك زى اللى خارجين من السجون»

بدأت أُفكر للحظات بينما امى ترفع الاطباق من على المنضدة.. ثم اخبرتها اخيرا باننى لن استطيع الذهاب معهم فأنا مطلوب منى ابحاث للكلية وهذا أخر عام لى فيها ولم ترد هى علي بنصف كلمة فقط رفعت أخر الاطباق ودلفت به الى حوض الغسيل وتحركت أنا الاخر معتبرا الأمر قد انتهى عند هذا الحد الا انها تبعتنى للغرفة وهى تمسك بهاتفها المحمول

«خد يا استاذ رد على بابا»

ارتبكت قليلا وامسكت الهاتف بارتعاش.. لابد انها اخبرته وهو لن يتناونى عن شد اذنى على الأقل امامها

«ايوه يابابا.. صمت.. لا مش هينفع استاذن»

«طب ادينى ماما»

امد الهاتف بيدى لها

«الو الو»

تنفخ متابعة

«الزفتة السماعة مش سمعاه «اقوم أنا بتشغيل الاسبيكر لها ليأتى صوت ابى الرخيم»

«سبيه على راحته يام اميرة واهو يبقى عامل حس للبيت فى غيابنا وحضرى انتى لوازمنا وأنا حجزت تذاكر القطر وراجع على البيت»

اثلجت كلمات ابى صدرى و لم استطع اخفاء ابتسامتى مما اثار حفيظتها تجاهى واضطرنى لأصعد على سريرى طالبا منها الخروج واحكام غلق الباب من اجل ان استريح قليلا لاستيقظ فى المساء حتى استطيع الاستذكار حتى مطلع الفجر

كانت خطتى ان اتظاهر بالنوم قليلا ثم اصحو لأخرج الكتاب واكمل ما بداته واطفىء نيران هذا الشغف الذى لا ينتهى ابدا لكننى استسلمت للنوم بالفعل.. وجدتنى اغمضت عينى ورحت فى سبات عميق ربما بفعل السفر من القاهرة للشرقية والعودة فى نفس اليوم او ربما جسدى بالفعل كان يحتاج الراحة ليتجهز لما أنا مقبل عليه.. لكن ماحدث اثناء نومى لم يكن ابدا طبيعى او معقول او ربما لم يكن فى الاصل حلم....



# الحلم

- وجدتنــى اقـف علــى ارض رمليــة خالية مـن نواح الحيــاة.. أرض بهــا بعض نباتات الصبــار الصفراء والخضراء وعلــى مدى نظرى ارى شــواهد رخامية بيضاء كالتى تظهر فى بعض الافلام الاجنبية او فى تسجيلات قديمة عن حروب العالم.. وجدتنى ارتفع بقدمى عن الأرض مسافة شبر كامل وكأننى اقف على شىء يحملنى حيث يقع نظرى.. كان الهواء يلفحنى من كل جانب.. نظرت الى جسدى فوجدتنى عارى الصدر وكاننى اسبح فى بحر من الهواء بملابس البحر.. توقفت امام الصف الاول من تلك الشــواهد لاجدها كلها شواهد متماثلة والنقش المحفور عليها يحمل اسـم لاتينى واحد فقـط «Yakoup Almosaly» كل الشــواهد تحمل نفس الاسم فقط.. لا تاريخ ميلاد ولا حتى تاريخ وفاة.. خلف تلك الشــواهد جميعا كان يطل جبل كبير يتصاعد منه الدخان الازرق والاحمر والاخضر بشــكل كبير كانت نظرتى اليه وتدقيقــى فيه كفيلة بــأن اجدنى اتحرك فى الهواء وان علا جســدى اكثر ليتجنب الاصطدام بتلك الشواهد المتراصة.. وصلت الى الجبل بالفعـل وبـدأ الشــىء اراه يرتفـع بى رويـدا رويدا مســافة النصف متر بمحــاذاة الجبـل حتى اقتربت من منتصف الجبـل لاجد فتحة لكهف مظلم ولاجدنى أهوى من تلك المســافة لأتمســك ســريعا بصخرة على مقربــة مـن باب الكهف وكأن الشــىء الـذى كان يحملنى قد قرر التخلى عنى هنا وفى هذا المكان بالذات.

- بدأت ارتفع بجسدى اكثر واتحامل على يداى حتى استطعت ان اثب لاقف فوق تلك الصخرة ولتصل الى اذناى تلك الاصوات التى تبدو انها منبعثة من قلب الجحيم وليست باصوات بشرية ابدا

- كانت الاصوات نباحا كنباح الكلاب متداخلة مع عواء كعواء الذئاب صرخات متتالية وبكاء غليظ لا يجعلك تتعاطف معه أبدًا لكنه يسكن الخوف فى كل جوانحك.. تهتز له اوصالك وترتعد منه فرائصك.

اقتربت بحذر بالغ من تلك الفتحة لاجد الضوء الاحمر الفسفورى يغمرنى ويغمر المكان كله وكاننى انتقلت للتو من مشهد مصور بتقنية الاتش دى الى مشهد ردىء ربما يعود مصوره وتعود الآته المستخدمة الى عصر بداية السينما.. كانت الرؤية مهتزة امام عينى التى ارهقت من ذلك الضوء الاحمر القانى الذى يغمر أى إتجاه انظر اليه.. تحركت ببطء شديد وقلق أشد..بضع خطوات فقط كان الصوت فيها اصبح اعلى كثيرا من خارج الكهف ووجدت عدد من السلالم الرخامية العتيقة امامى.. وقفت متحيرا وتسائلت بداخلى عن ضرورة أن اكمل الامر إلى آخره لكننى اثناء تفكيرى وجدتنى تلقائيا اضع قدمى على السلمة التى امامى لتهتز هى وكأن زلزال قد اصابها ثم تتوقف فجأة وتبدا بالتحرك لاسفل و أنا اقف عليها وارى السلالم الآخرى تصعد أمام عينى بينما أنا انزل لاسفل وعيناى معلقة على قدماى

- لحظات ووجدتنى أنزل قدمى على أرض تعلو سقف كهف أخر وقد تغيرت الإضاءة مرة اخرى للازرق الباهت.. كان على الذهاب باتجاه الممر المضىء امامى.. كانت الصرخات قوية وكانها على بعد امتار منى لكننى اكملت المسير حتى نهاية الممر الذى وجدته يطل على ساحة كبيرة جدا.. تلك الساحة بها بعض الجنود المتراصيين خلف بعض المكينات البدائية .. وامام تلك المكينات يقف بعض النساء والاطفال والرجال حفاة عراة.. اجسادهم شاحبة عليها اثار التعذيب لأيام او اسابيع كاملة.

لكن اسفل الممر بالتحديد كان يجلس رجال إلى طاوله كبيرة وأمامهم اطباق كبيرة كل واحد منهم امامه قلم به سن يشبة سنون الرماح وامامه طبق عريض ملىء بسائل ما كان الرجل الذى يرأسهم ذو ذقن بيضاء تصل الى قرب صرته وجميعهم يشبهونه وإن كانت لحاهم ووجوهم اكثر نضرة منه .. لم يكن من الصعب على التعرف على ديانتهم لاننى لمحت على رؤوسهم تلك الطواقى الصغيرة التى يثبتونها على رأسهم من الوسط.

أقتربت اكثر بوجهى لتزداد رؤيتى للامر.. كان هناك رجل يرتدى الزى العسكرى ويبدو على ملامحه الصرامة والجدية.. كان ذو شارب ضخم ووجه عريض وكان يعطى بعض الاشارات بيده للجنود فينهمك كل منهم فى عمله الذى لا افهمه فهناك جندى يمسك بشىء ضخم ذو ثلاثة اشواك ويضعه على بعض التروس ليرفع به بقايا من عظام ولحم يبدو انها حشرت فى المكينة التى لم ارى ماتفعله حتى الآن.

فجاة توسط المشهد الرجل ذو اللحية الكبيرة ووجدته يتحدث فى صوت خافض الى ذلك القائد لا أدرى كيف سمعته رغم ان صوته فى البداية كان منخفض لكن بمجرد رغبتى فى السماع وجدت الصوت كاننى اتوسطهما اثناء الحديث

«لازم ننهى المخطوطة النهارده ياجناب الميجور مفيش وقت لا عندنا ولا عندكم»

«انت شايف يعقوب أنا مش متاخر عنك جنودى وموجودين وبيقوموا بالمطلوب ولكن طلبك إنت صعب شوية

مش فاهم أنا ليه لازم المخطوطة دى تنطبع على جلود بنى ادميين ولازم بالاخص يهود»

«ياجناب الميجور المخطوطة دى فيها المكائد كلها اللى

ورثاها عن اجداد اجددنا من عهد سليمان الحكيم وعشان تفضل كل اللى فيه خالص من بنى اسرائيل أنا عارف انك قلقان من قتلكم لليهود دوول بس أنا يعقوب باقولك انى لولا قتلكم لهم الآن كنت أنا وكل الحاخامات قضينا بنفسنا عليهم»

«طب يالا يعقوب نشوف شغلنا»

عاد يعقوب ليجلس على الاريكة التى كان يتوسطها بينما كان الميجور يشير بيديه للجنود

فجاءة اصدرت المكينات صوت هادر وعالى وتداخل معه صوت النحيب والصراخ والبكاء بينما كان بعض الجنود يحملان رجل ليضعوه فى محفه كبيرة لتتحرك بدورها وترمى به على طاوله كبيرة وتنزل من اعلى الماكينة مخارط صغيرة لتشق جلد ظهر الرجل وتنزعه عنه نزعا بينما صراخه قد وصل لعنان السماء والماكينة ترفعه الى اسفل ليجد نفسة يفرم تحت اسنة الترووس وتسمع باذنيك صوت تكسير عظامه بينما من جانب الماكينه التخرج الدماء عبر خرطوم ممتد ليصب احد الجنود الدماء الخارجة فى الطبق الذى امام يعقوب على الطاولة بينما يحمل جنديان قطعه الجلد المنزوعه من ظهر الرجل ويضع عليها بعض الملح والثلج ثم يرفعها بغطاء اعلى فرن بالقرب منه وكانه يقوم بتسوية شطيرة ما ثم تتصاعد منها الادخنه ليحملها ساخنه ويضعها امام يعقوب أيضًا بينما يرفع يعقوب القلم ذو السن المدبب ويسير براسه الى احد الجالسين قائلا

«اتلى بينامين»

فيبدأ الرجل الذى اشار له بالتمتمة بينما يعقوب يغرز القلم فى طبق الدماء ويخط كلمات بالعبرية وكانه يكتب ما يمليه الرجل بينما الماكينة قد رفع اليها احد الرجال الاخرين وسط نحيب وبكاء الباقين.

كادت عيناى تقفز من مجحرهما عندما رأيت تلك البشاعة والدماء ورائحتها التى تجبرك على افراغ ما فى معدتك على التو لكننى تحاملت لأرى بنفسى كيف انتهى الامر... لكن سرعان ما شعرت بالملل.. الوضع لم يتغير كثيرا.. مابين وقت والاخر يصعد احدهم وينزع جلد ظهره من جسده حى ثم تنزل به الماكينة الى التروس لتختلط دمائه بعظامه ثم تتسرب الدماء صافية من احد الجوانب داخل خرطوم الى احد الاطباق التى امامهم كان يعقوب يكتب واخر يملى واخر يكتب واخر غيرهم جميعا يملى كان لابد للملل والقرف ان يملآ مشاعرى وكاننى اجلس امام فيديو على اليوتيوب وجدت الصور تتداعى امامى مسرعة وكأن المشاهد تمر على سريعة وليست بالرتم الطبيعى لها..

مشهد يهب يعقوب واقفًا وقد بدء يقوم برص الجلود فوق بعضها البعض احدهم يناوله الجلد المكتوب عليه واحدهم يعدل من طيته على الجلد الذى سبقه حتى التفت باتجاه الميجور الذى تحرك باتجاههم مشيرا بيديه إلى الجنود بينما يقترب هو من يعقوب ورفاقة فيما كان الجنود يسوقون هؤلاء الرجال والنساء والاطفال المتبقين للخروج من مخرج فى زواية المكان

مشهد اخر يمسك يعقوب بسلك غليظ مدبب الراس ليغرسة فى الجلود على التوالى صعودا ونزولا ليحوله لما يشبة الكتاب يقترب الميجور ليكون على مسافة قريبة جدا من يعقوب الذى اشار فقط بعينية للباقيين ليخرجو من زاوية معاكسة لمخرج الجنود بينما يشير بعينه الى بينيامين ذلك الرجل الذى كان أول من يملية ما يكتبه

«ماذا سنطلق عليه ياسيدى الميجور»

«لقد استشرت قيادتى وطلبوا منى ان نسميه مكائد الشيطان»

«لكن كان اتفاقنا ان يكون باسم مكائد بنى اسرائيل»

«أى فضل تريدون أن تتسـبوه لانفسـكم معشـر اليهود فى العالم مـاذا فعلتـم أنتم فى الحياة كلها كى يخلـد ذكركم فقط تناقلتم تعاليم الشياطيين وحيلهم فقط حفظتم ما اراد الشيطان له ان يحفظ»

«لقد بعناكم سر الاباء والاجداد انت تعلم أن تلك المكائد ليست بين يدى احد من البشر غيرنا لقد توراثناها منذ هجم الشياطين على ملك سـليمان.. عقب موته اسـتطعنا ان نجند الشياطين ونتبعهم ونتبع مـا يتلوهم على ملكه حتى اسـتطاع اجدادنا الفرار بما حفظوا والآن تريد ان تتسب كل هذا للشيطان نفسه دوننا»

لم يكد يعقوب يكمل كلامته حتى اخرج الميجور مسدسـه من الجراب المعلق الى جانبه

«انـت قلتهـا لقد بعتم لنا ونحن اشـترينا.. لقد بعتـم تلك المكائد وبعتـم بنـى جنسـكم كى نأخـذ مـن جلودهـم ورق تكتبـون عليه بأنفسكم والآن فلنكمل البيعة بأخذ ارواحكم»

قالهـا وهـو يطلق نيران مسدسـه صـوب رأس يعقوب الذى سـقط علـى الفور الى الارض والدماء تسـيل على جبينـه بينما جحظت عيناه وارتسـمت على وجهه امارات الفزع والرعـب فيما التفت الميجور الى بنياميـن الـذى لاحـظ انه يتمتـم بفمه بعـض الكلمـات عندما اخرج المسـدس فلم يجـد له اثر سـوى عباءته التـى كان يرتديها ولم يجد اثر للكتاب على الطاولة فر خارجا من المخرج الذى سبق وخرج منه الحاخامات وقتما اشار اليهم يعقوب بالخروج

وأنا اتابعه لأجده يقف فى ساحة امام مدخل آخر للكهف واجساد كل الرجـال الذيـن خرجوا منـه قد امتلئـت برصاص جنـوده.. وقف متحسـرا علـى ما حـدث لكنه لم ينسـى ان يأمر جنـوده بدفن جميع الجثث فى أسفل الجبل بينما بدأ يشعل النار فى المكينات وخزأنات الوقود التى كانت تعمل عليها

النيران تشتعل وتملأ المكان.. الأرض تهتز من أسفل منى وتتشقق.. اجدنى اصرخ بكل عزمى وبكل ما استطعت من قوة لأجدنى اجلس رافعا منتصف جسدى والعرق يتصبب من جبهتى والهث بشده على سريرى وفى غرفتى

- لثوانٍ معدودة لم اكن واعى بالقدر الكافى.. لثوانى اخرى بدأت استوعب الأمر واتلفت حولى مذهولا ليس فى رأسى اى أسئلة او اى تفكير فيما رأيت او سمعت ..كل ما يدور فى خلدى فقط هو كوب الماء الذى وجدته ممتلأ عن آخره بجوار السرير فأسرعت برفعه وإفراغه كاملا فى فمى وكأننى كنت عطش منذ ايام.. بعد ان ارتويت قليلا بدات اشهق بنفس عالى ومتقطع.. للحظات شعرت بان روحى ستغادرنى الآن.. ضيق الصدر.. صعود وهبوط النفس والاهم جسدى متيبس بالكامل وكأننى بالفعل قد وقع على سقف كهف منذ قليل.. لحظات اخرى شعور بالألم فى كل اجزاء جسدى لكن شىء ما داخلى كان يحركنى لافتح الدرج الذى وضعت به المخطوطة للتأكد من شىء كان ملحوظا فى الحلم

نعم السلك المعدنى المدبب الذى كان يغرسه يعقوب فى الجلود هو نفسه الآن بكامل مواصفاته امامى يمسك باجزاء الجلود ويخترقها كما رايت فى الحلم.



# بينيامين الشيطان

- بالطبع لو كنت مكانى ولديك مخطوطة حقيقية ورأيت طريقة كتابتها تلك فى احد كوابيسك واحلامك فسوف تكون متحير بين شعورين لاثالث لهما.. الشعور الأول اننى بالفعل خائف وارتجف و يتملكنى القلق مما أنا مقبل عليه.. هل سأفتحها واحاول فك طلاسمها واجرب مابها ام سيزداد خوفى ويتحكم فى فيدفعنى دفعا الى احراقها والخلاص منها ؟!

فى الحقيقة لقد تحيرت بالفعل فأنا لست بطل اسطورى أنا شاب تغذى مثلك على روايات الرعب وافلام الرعب.. على التخيل الممكن الأقرب للحقيقة.. لكن ان اجد نفسي فى هذا كله لابد وان هناك لحظة توقف ومراجعة.. لحظة استعداد للخلاص من هذا كله والعودة الى يحيى السابق الذى لا انكر اننى افتقده كثيرا خصوصا بعد ذلك الكابوس الصعب.. لكن الشعور الثانى بدأ يتسلل فى هدوء الى كيانى كله.. شعورى بأننى بالفعل امتلك شىء نادر وحقيقى و أننى من المحظوظين الذين كتب لهم العيش والولوج الى عالم طالما حلمت به وبتفاصيله الرهيبة.

بخطوات ثقيلة توجهت الى الحمام للاستحمام واستبدال ملابسى التى غرقت فى البلل من العرق الذى كان يملأ جسدى وشعرت بالآنتعاش والاقبال على الامر بعدها

فتحت اللاب توب الخاص بي لاضع فى جوجل بعض الكلمات البحثية وبدأت البحث بتلك الكلمات

«مكائد بنى اسرائيل»

وظهـرت بعـض النتائـج الفورية كعـادة جوجل فـى البحث بدأت بتصفـح الروابـط رابـط تلـو الاخـر.. هنـاك كتابـات انـت بالفعـل لاتصدقها وهناك كتابات عن الأمر لكنها خيالية اكثر من اللازم.. لكننى كنت فى شغف حقيقي لمعرفة كل القصص المرتبطة بتلك المخطوطة الى ان وجدت امامى رابط يحمل هذا العنوان

«دعوة السبعة ملوك السفلية وخدمتهم من مكائد بنى اسرائيل»

وجـدت احدهـم يتحدث فى منشـور خـاص على احـد الصفحات اسفل هذا العنوان ويقول

اذا اردت أن تبدأ فى اسـتخدام الملوك السـبعة السـفلية واردت ان تتكلـم معهـم واخـذ العهـد منهم فعليـك أولاً الصيام عن كل شـىء إلا الأكل البحـرى وهـذه قاعـدة فى أى خدمة جهنميـة وعدد التلاوة للمكيـدة ٧٢ مـرة وبالنسـبة للتوقيت يفضل بأن تكـون فى النصف الأول مـن القمر وتبدأ من الليلة التـى يحكم كوكبها على برجك.. وانهى كلامه بتلك التعويذة

«بطهطهـوش نهطهوش خلطى ملطى عاجز ماجز سـار رار هرجى مرجـى قطعـى مطعى يركى مركى اجيبوا ايهـا الملوك بحق عهود الشياطين مع بنى اسرائيل بحق الشيطان بينيامين»

- كنـت سـأظن أن الامـر مجـرد فكاهـة او تخاريـف كما هو منتشر مؤخرا لكن اثار انتباهى أمرين.. هذه المكائد بها أستخدام للملـوك السـفلية يمكننى ان اتحـدث معهم وأخذ العهـد منهم.. هذه امنيتى الحقيقية بالطبع والأمر الآخر هو آخر جملة فى ذلك الطلسـم «الشـيطان بينياميـن» إذن هـو حقيقـي هو موجـود ما رأيتـه الى تلك اللحظـة لـم يكن خيال او حلـم او كابوس لقد رأيـت كيف اختفى بينيامين هذا بالمخطوطة من امام الميجور وبالفعل ليس هناك تفسير لما رأيته سوى ان يكون هذا الرجل شيطان مريد.

بـدأت فى مسـح الكلمات من مؤشـر البحث وكتبـت من جديد هذا الاسم

«يعقوب الموصلى»

لم اجد إجابات مقهى او شافية عن الرجل الا اننى وجدت سطرين اثنين فقط يتحدثان عن «رجل يدعى يعقوب الموصلى سكن الموصل وهـرب الى حلب مرتين من جحيم الألمان إبان الحرب العالمية الاولى هـذا وقد عُـرف عنه اشـتغاله فى الأسـحار وحفظه لوصايـا التلمود العظيم.. وقد وجد له قبر اسـفل احد جبال سـيبيريا لكن لم يستطع احد تحديد تاريخ وفاته»

للمرة الثالثة امسح الكلمات من مؤشر البحث وكتبت هذه المرة

«الشيطان بينيامين»

لأجد جوجل يرد علية رده النادر جدا

«لا يوجد نتائج للبحث»

- كانت سـاعات الليل قد انقضت وبرزت أشـعة الضوء من نافذة غرفتـى المفتوحـة لأشـعر بحركة فـى الصالة تجعلنى اقوم مسـرعا باغلاق اللاب توب واعادة المخطوطة الى الكتاب الذى كان يحويها فى الدرج وارتمى بجسدى مره اخرى على السرير مدعيا النوم مصتنتًا للهمس الذى بدأ انه متبادل فى الصالة بل وفى المنزل كله ثم قررت الخروج الى الصالة وكاننى أفقت للتو على صوت تلك الجلبة

لاجـد والدتى تقف فى المطبخ تحضر مأكـولات الطريق وأختى المتزوجـة تقـف الى جانبها لتسـاعدها فـى رص احتياجـات الجميع بينما كان أبى فى الحمام الكبير للشقة وزوج اختى يقف وقد وضع الفوطة على راسة متبادلا التثاؤب بين الحين والآخر

الأمور تسـير على مايرام المنزل سـيكون خالى لمدة عشـرة أيام

كاملة سأكون هنا وحدى لا لست وحدى سأكون هنا ومعى كنزى الذى سيكون جليسى خلال كل تلك الأيام.

لاحت على وجهى ابتسـامة بينمـا كانت أمى تعانقنى وأبى وأختى وأتبادل السـلام مع زوج أختى بينما لم تنسـى أمى ابدًا أن تؤكد علي أن لا افتـح البـاب لأى غريـب وأن اتـرك جميـع انـوار الغرف مشـتعلة فـى الليـل وان أتأكـد من غلـق الآنبوبة كلمـا احتجت لصنع شـىء بالبوتجاز وأن أضع ملابسـى المتسـخة بالغسالة الفول اتوماتيك وهى ستقوم بكل شىء وأن أطمئنهم على يوميا من خلال موعد ثابت متفق عليـه بيننـا وأن اخبرهـا إن اصابنى مرض فهى سـتعرف كما تدعى مـن نفسـى وصوتى اللذان تحفظهما وتشـتم فيهمـا اى تغيير.. كانت تزيـد فى الاسـتذكار وطلـب التركيز منى فى كل حـرف حتى أن والدى قد تغير وجهه وبدا أنه سيبدا بصب جحيم غضبه محاولاً إنهاء تلـك التعليمات وموجها حديثه الجاف لهـا بتذكيرها بأننى اصبحت كبيـرا بمـا يكفى لفتح بيت لا المكوث فى بيـت وحدى لعدة ايام.. فـى العموم كل ذلك انتهى بمجُرد أن اغلقت الباب خلفهم ووقفت فى البلكونة المطلة على الشـارع لأُشـير اليهم بيدى وهـم يدلفون داخل السيارة المستأجرة واحد تلو الاخر.



## الأيام الستة

- مـا ان تأكـدت من ذهابهم الا وكنت عائـدا الى غرفتى وقمت بإخـراج المكائـد مـن الكتاب الكبيـر الذى دسسـتها فيه.. كان الشغف يقتلنى لمطالعتها ولو لنظرة سريعة لمعرفة ماتحتويه.. كانت الصفحـة الأولى «إن أطلقنا لفظ صفحة على ورق انت متأكد انه من جلـد لظهور بشـرية حقيقية» تحمل عنـوان : المكيـدة الاولى «جلب الخراب والدمار»

والصفحـة التاليـة «جلـب الحبيـب» والثالثـة «الطيـران» والرابعـة «الحديـث مع الموتى» والخامسـة «التلبس بالجن» والسادسـة «اخراج الخبأ» والسـابعة «الإتيـان بالنبأ» والثامنة «العمل بالمرض» والتاسـعة «اسـتعباد الجن» والعاشـرة «القبالا» والحادية عشـر «السحر الاسود» والثانية عشـر «الموتى واسـتدعائهم» والثالثة عشـر «طقـوس التزاوج بين الجن والبشـر» والرابعة عشـر «العمل بالنسـيان وانقطاع اللسان» والخامسـة عشـر «الاحيـاء» والسادسـة عشـر وهـى آخرهـم «خدمة الملوك والدخول والولوج»..

هذه هى عناوين كل مكيدة منها ما استطعت فهمه سريعا ومنها مـا كان بالفعل عصيا على فهمه.. ستسـألنى كيف قرأتها بالعبرية سأخبرك باننى اقرأ العنواين بعد ما فتحت اللاب الخاص بى ورسمت كل الحـروف فى ترجمة جوجل لاعرف ترجمتها بالعربية.. إن جوجل بالطبع لنعمة عظيمة جدا

- كان على أن أُجرب لقد اتت الفرصة سانحة وكاملة.. الكتاب والمـكان وكل شـيء مهيأ لذلك.. لذا كانت الفكرة مسـتعرة فى

عقلى تنهشـه.. اريد ان اجرب حتى ولو مكائد بسيطة .. اذن سأبدا بتجربة المكيدة الاولى ولدى اسبابى فى ذلك اولها بأنها اول ماوقعت عليه عينى من مكائد داخل تلك المخطوطه والثانى هو ثأر قديم يرتبط ببداياتى داخل الكلية .. منذ ثلاثة اعوام التقيتها وكما كل البدايات فى كل قصص الحب المحاطة باسوار الجامعة بدأت قصة حبى لـ«سارة».. أنا لن ادعى او اكذب عليك حين اذكر انها رقيقة جميلة ملفتة وانها كانت اجمل فتاة فى الجامعة.. فى الحقيقة كل شخص يحب يرى فتاته هكذا لذا دعك من وصفى لها فربما تكون هى فى نظرك فتاه عادية بل غير ملفتة بالمرة.. اما أنا فوقتها كنت اراها فتاة احلامى كنت اراها اعظم من خلق على ظهر الكوكب كله كنت اذهب الى الكلية صباحا وقبل الجميع فقط لأراها وهى تسير باتجاه المدرج تحتضن كشكول المحاضرات وتحمل على كتفها شنطة يدها كنت أشعر بأن التستروجين فى جسدى قد اصبح اعلى تركيزا من قبل رؤيتها ..كنت انظر لها وكأننى امام مشهد بطىء احفظ عدد خطواتها اصورها كاملة من رأسها حتى قدمها ..لكننى ابدًا لم اكن ذلك الخجول الذى يتوارى ويتملكه الارتعاش بمجرد وجودها على مسافة متر او اقل منى.. لقد استطعت خلال فترة بسيطة ان اكون صديقًا لها بمعنى إننا يمكننا الجلوس سويا مع باقى الشلة فى كافيه الجامعة نتبادل كشاكيل المحاضرات سويا نحجز لبعضنا البعض مكان داخل المدرج على مقربة وبالفعل دوما يأتى الحب بعد فترة من الصداقة وكان على أن ابادرها بالسؤال عن مشاعرها تجاهى وان ابوح لها أنا الاخر بمشاعرى.. أستغرق الامر يومان فقط عن طريق استبدال بعض المذكرات بيننا وقد دسست فى مذكراتها خطاب يشتعل بالحب وذيلت نهايته بطلبى إن يكون ردها حاسم لاننى احيا فى عذاب

لم يتأخر ردها على سوى يوم آخر ..كان اطول يوم فى حياتى

كنـت انتظـر ردهـا بفارغ الصبـر وذهبت الـى الجامعة قبـل الجميع وفى سـاعة مبكـرة وقفت وقد علقـت عيناى بالبوابـة الكبيرة التى بـدأ الطـلاب يدخلون منها و كانـت عيناى معلقة بـكل فتاة تدخل.. لاحظ باقى الشلة حيرتى واثارونى بالفعل بفضولهم لكن كل دقيقة كانـت تمضى كنت اصبح شـخصا حاد المـزاج اكثر حتى اننى لم أفكر فى الإفطار او التحرك بعيدا لحضور بعض المحاضرات

- مضـى اليـوم كئيـب وحزيـن وبطىء ولـم اتمكن مـن ان اصل لسبب واحد لغيابها .. هى لم تفعلها من قبل. كنت أُفكر فى أى سبب غير أن أكون قد جرحت شعورها بفعلتى تلك وتسببت فى أذى لها بل اننى وأنا فى الجامعة اوقفت بعض زميلاتها للسؤال عن سبب غيابها .. لم يكن لديهم جميعا إجابة ولم احظ منهم سـوى نظرات الاستعجاب والاسـتهجان وبعض من مصمصة الشـفاه وكلمات النميمة المتبادلة بينهم !

فـى اليوم التالى كنـت اكثر احباطا وسـودوية ، بالطبع لم تنمو لحيتى بشـكل فـج كما تصور بعـض الافلام لكننـى كنت باهت واشـعر بالضيـاع ، كان تفكيـرى قد اخـذ منحنى اخـر.. ربما وقع الخطـاب منهـا فى يـد أبيها أو أخيهـا .. ربما هى نفسـها أخبرتهم بأن احدهـم يتسـافل معها .. ربمـا كانت تحمل لى بعض المشـاعر وقمت باحراقها بنفســى.. ربما وربما الآلاف من ربما .. ظللت أفكر فى كل واحدة طوال الليل حتى انتفخ اسـفل عينى بشـكل ملحوظ ولاحظت امى زهدى فى الطعام فتعللت متحججا بأن لدى اختبار شديد وصعب.. وأى اختبـار يـا أمى انها سـارة اما ان تكـون معى او افقدهـا للابد.. اتهمت نفســي بالغباء وعدم التريث فى الأمر.. ربما كنا نحتاج لبعض الوقـت كـى نتفاهـم اكثر كى يبـدو مابيننا بشـكل أوضح قولت لنفســى «أنت غبـى جاهل لقد اضعتهـا بحركاتـك الصبيانية تلك»..

كنت ذاهب الى الكلية وأنا اقسم أن أعتذر منها.. أن لا اترك لها اى مجال لتلومنى او لتظهر حزنها وغضبها منى.. كنت سأعتذر بشكل سريع واختفى من أمامها بل من الجامعة كلها حتى نهاية العام نفسه.. بل كان تفكيرى قد اخذنى ان أترك تلك الكلية كلها.. واليوم يبدو مثل الأمس لم تظهر وقد انتصفت الظهيرة وأنا مازلت ارقب البوابة الرئيسية ولا احضر اى من محاضرات جدولى الممتلئ.. وفقدت الأمل اكثر وازدادت حدتى مع الزملاء المقربون حتى انتهى اليوم الدراسى وجررت قدماى ومعها جررت اذيال الندم والألم والحسرة حتى انتبهت الى صوت احدى الزميلات

«يحيى»

التفت على صوتها وأنا اقف فى منتصف البوابة وبصوت كئيب وحزين ومبحوح

«ايوه يامى»

«معلش أنا ماشفتكش من الصبح اصل سارة كانت سيبالك معايا الشنطة دى»

ما إن سمعت اسمها حتى ارتفع التستروجين فى جسدى كعادته فى وجودها.. منصت لمى صديقتها الصدوقة التى اخبرتنى بانها قد مرت عليها اول امس واعطتها تلك الشنطة التى بين يديها وهى شنطة هدايا متوسطة الحجم بالطبع بادرتها متسائلا

«مشوفتكيش إمبارح ازاى وهى مجتش ليه خير»

كان ردها بأنها بالفعل لم تحضر بالأمس الى الجامعة وكذلك فإن سارة قد سافرت مع اهلها لحضور زيجة احدى قريباتها فى قرية والدها وستعود مطلع الاسبوع القادم.

أمسكت بشنطة الهدايا منها وعدت الى البيت متلهفا لمعرفة ما

بهـا.. بالطبـع قابلت امـى فى طرقة المنـزل وقد شـعرت بالإرتياح من وجهى بينما سألتنى بعفوية ان كنت قد ابليت بلاء حسنا فى الإختبار الـذى يشـغلنى منذ عدة أيـام فأجبتها بمـا يطمئن قلبهـا و دخلت الى غرفتى و اغلقت الباب بالمفاتيح من الداخل.

- فتحت الشنطة لأجد بعض مذكراتى التى كنا نستبدلها سويا.. بالطبع اخرجتها وفتشت فيها واحدا تلو الاخر ولم اجد شىء امسكت الشـنطة و افرغتهـا لأجـد مظروفا متوسـط الحجم مغلق بشـكل ما قمـت بانتزاع أحـد جوانبه لتخرج لـى ورقة كبيرة من الفلوسـكاب مكتوبة من الوجه والخلف.. امسـكتها ومددت جسدى على سريرى لأقـرأ مابها ..كان الخطاب يبدأ بالتسـمية باسـم الله ثـم على جانبه الايمن كلمة مشطوب عليها بالجاف وفوق منها كلمة عزيزي يحيى.. لابـد اننى عرفت ان الكلمة الاولى المشـطوبة كانت حبيبى ..كان علـى ان اكمـل الخطاب الـذى كان يحمل موافقتهـا وتبادلها لنفس الشعور والاحساس. لفهمها لكل موقف كان اهتمامى بها ظاهر لها وكان ظهـر الخطـاب تحدثنى فيه بان قبولها ليس تسـليم منها بدون خطـة محددة وأنها لن تسـير خلفـى كالعمياء لابـد ان نتقابل ونضع الخطوات اذا كنت أنا جاد فى مشاعرى تجاهها

لا اسـتطيع وصف الشـعور الذى انتابنى بعدها لـك ان تتخيل كم مرة قرأت الخطاب واعدته الى الظرف لك أن تتخيل كم مرة تخيلت الكلمـات كأنهـا صادرة بصوتهـا العذب الحنون وكـم مره اخذنى الخيال الى حياتنا معا للأبد.

الايام بعد ذلك مرت سريعا كانت مقابلتى لها عند عودتها يتخللها الكثير من كلمة «وحشتينى» و«اشتقت لكى» وكانت ايامى صعبة بدونك.. اصبحنا نتقابل يوميا فى المقهى نجلس وحدنا نتبادل الهمس بكلمات الحب والاشـتياق نتبادل لمـس الاصابع فى حرج من كلانا

لكننا بعد فترة اصبحنا لا نستاء من معرفة اصدقائنا بما بيننا.. فى العام التالى وبعد طول الأجازة الصيفية المريرة وعن طريق مراسلات منقولة عن طريق مى التى احبت صديقى محمد والذى كان يسكن نفس عمارتها ويطلب منها حمل رسائلى لسارة فى سرية تامة وبين رسائلها التى كانت تأتينى على فترات طويلة

بدء العام الدراسى وكنت اتجهز للقاء الذى عز فى الايام الماضية كانت هى قد حضرت تقريبا فى وقت سابق عنى كانت مختلفة نعم مختلفة ملابسها ذات رونق مختلف وتضع المكياج الزائد عن الحد على وجهها لم تكن جميلة ولم اكن مرتاح حين نظرت بعينى من نافذة المدرج لأراها تمسك بعلبة من الشيكولاتة وتوزع منها على الاصدقاء. التفت معتزما الدخول فاستوقفنى كل من محمد ومى اللذان اخبرانى بسلاسة بانها خطبت لقريب لها من ناحية والدتها وستتزوجه فى غضون شهر وساتسافر معه الى ايطاليا التى عمل هو بها لسنوات

- هل جربت الشعور باستبدال المشاعر؟؟ فى صباح ذلك اليوم كنت أرى أن العالم كله يستحق الدمار الا سارة كنت ارى ان ينهار العالم والجامعة والمنزل وتبقى سارة بدون اى الم أو حزن. هل اعتقدت انها باعتنى ؟هل نعتها وقتها بالخائنة ؟ بالطبع لم اعتقد فيها ذلك لكنى تأكدت منه وبعدها اصبحت لا اكره احد فى حياتى سوى هذا الرجل الذى اتى على حصان من ذهب لياخذها منى. لم انس اسمه «عادل» حتى بعد زواجها وسفرها بعيدا جدا

الآن أنا امتلك حق الآنتقام وامتلك أيضًا الأداة التى سأنتقم بها وستحقق لى انتقام عادل ومنجز سأجرب تلك المكيدة الاولى فى هذا الشخص. بالفعل يهمنى الدمار والخراب له. بدأت بترجمة التعليمات والاشياء المطلوبة لقراءة المكيدة الاولى. كانت امور

سـهله وعجيبة وغريبة لابد ان أرسـم نجمة خماسية واقف فى وسطها واحضر عشـر بيضات واكتب على كل واحده منها بدم الغزال اسـم الشخص المطلوب دماره وان اقرأ نص المكيدة ٧٢ مرة وانتظر خبر دمـاره فى اليـوم التالى بالظبط.. فعلت كل شـىء مطلـوب وانتظرت ثم انتظرت يوم فيوم آخر فيوم آخر يليهما وتسـاءلت بشـكل عام من مى عن اخبار سـارة واخبار زوجها كانت اجابتها بانهم بخير و بذلك علمت بفشلى الذريع فى تجريب اول المكائد

كنت اتساءل عن الخطأ لابد اننى وقعت فى خطأ ما والأهم اننى استنفذت ايام ثلاثة فى تجربتى لمكيدة وحيدة..لاشك ان الوقت يمر وإن كنـت كل يـوم احـرص على الاتصـال بأهلى وابادلهـم عبارات الاطمئنان والارتياح

كان علـى ان الجـأ الـى الانترنت مـرة اخرى ربمـا كتب احدهم شىء عن تلك المكائد وكيفية العمل بها

فى مربع البحث كتبت «مكائد بنى صهيون»

لأجد النتائج كلها عن مكائد الاسـرائيلين السياسـية من حرب تموز وبعض المقالات السياسـية التى تصدع رأسى كلما طلعت منها خبر او اثنين عن طريق الخطأ

تنبهت لخطا الكتابة فى مربع البحث لاعدله

«مكائد بنى اسرائيل»

لأجـد النتائج معظمها قد سـبق دخولى اليهـا ماعدا رابط او اثنين اخرين فتحت الاول لاجد التالى

كان الربـط لصفحـة تدعـى المملكـة للمخطوطـات والكتب وكان العنوان الرئيسى

«مكائد بنى اسرائيل بطلاسمها وتاريخها وطرق العمل بها»

لقد وجدت بغيتى اخيرًا هكذا انطلقت احدث نفسى و بدأت فى قراءة كل ماوجدته عن المخطوطة التى امتلكها فى هذا الموقع غريب التصميم والشكل لكن على الأقل الكتابة كانت باللغة العربية السليمة

- «بداية نحيط علم زوار مملكتنا الكرام بأن مكائد بنى اسرائيل هى فى الأصل مخطوطة قد كتبت ونسخت لمرة واحدة فقط على جلد بشرى مصبوغ. وهناك قصص وروايات عديدة عن اصلها وانها كانت فى نسختها الاصلية ستة عشر مكيدة ولكن بعض الروحانيين والمشعوذيين بدأوا فى ادخال مكائدهم بها لتصبح هناك نسخة متداولة بينهم تحمل ٣٦٦ مكيدة بعدد ايام السنة لذا نحن هنا سنورد القصة الحقيقية لها وطريقة استخدامها رغم ان المعروف لدينا ان النسخة الحقيقية دائمة التنقل من شخص الى آخر وأن هؤلاء الاشخاص الذين يمتلكونها من وقت لاخر يكونوا باختيار مسبق من احد شياطين العالم السفلى.

- قصتها :

- أول من نشر خبر تلك المخطوطة كان ميجور المانى يدعى فالديس اثناء محاكمته فى المانيا على جرائم الحرب التى شارك فيها إبان الحرب العالمية الاولى. كان الميجور قد وقع تحت طائلة القانون وبدأ يسرد جرائمه وكان من ضمن ما سرد انه كان يدير أمرا سريا لجمع مكائد بنى اسرائيل من افواه الحاخامات الحافظة لها وان هذه المكائد كان يدير جمعها وكتابتها يعقوب الموصلى وهو حاخام كان يعيش بالعراق كما يشير اسمه.كان يعقوب قد تعرض للقبض عليه من قبل الالمان وتحت ضغط التعذيب والتهديد بالقتل افصح انه لديه سر عظيم قد يغير وجه الحرب الدائرة بين جيوش هتلر وجيوش الحلفاء.كان السر هو المكائد التى حفظها

كهنـه وحاخامـات اليهـود على مـر التاريخ وقـد اخبره يعقـوب هذا بامكانية جمعهم من انحاء العالم وكتابتها فى مخطوطة بمواصفات معينـة مخطوطـة مكتوبة بالدماء المغموسـة فى العظـام وعلى جلود بشـرية. وان تلـك المكائد كفيلـة بقلب دفة الحـرب و القضاء على الحلفـاء نهائيـا وانه ابلـغ القيادة وقتها بالأمر وقـد قدموا كل الدعم وقتها. كانت التفاصيل التى ادلى بها الرجل كبيرة جدا وفظيعة الى حـد لا يصدق كان الرجال يسـاقون الى المـوت وتنزع عنهم جلودهم ويكتـب بدمائهـم عليـه لكـن يبـدو انهـا الطريقـة الفاعلـة لحفظ طلاسمها والتى كانت عبارة عن سته عشر مكيدة املاها الشياطين عقب اكتشافهم أمر موت سليمان الى بعض رجال بنى اسرائيل الذين كانـوا يكتمون تمردا ما ضد تعاليم سـليمان. كانت اغرب معلومة ادلـى بها الميجور انه بالفعل بعدما انهى يعقوب الموصلى المخطوطة قـام بقتلـه غير أن احـد الحاخامـات ويدعـى بنيامين قـد اختفى من امامـه كما تختفـى العفاريت آخذا معه المخطوطـة.. بالطبع كانت المحاكمـة مشـهودة لذا قـررت المحكمة أن الميجـور فالديس قد اصابـه الجنون خصوصا انهم ذهبوا للمكان الذى ارشـدهم عنه فلم يجدوا شـىء يذكر لا جثث لا دماء لا ماكينات لسـحقهم.. وقد رأى البعض انه ربما يفتعل الجنون للهرب من المساءلة غير أن بعض اليهود فيمـا بعـد روجوا للهولوكسـت بنـاء علـى تصريحات ذلـك الميجور الغريـب والمحير فى الامر أنه لاذكر فى اى مكان عن بنيامين هذا والأغرب ان الميجور مات منتحرا فى نفس الليلة التى انتحر فيها هتلر وقد سـمعه بعض حراسـه و هو يطلب الصفح من احد داخل زنزانته و أن اخر كلماته كانت:

«لقد ركعت لك اتركنى بنيامين»

كان ذلـك بالطبـع ليـلا وقبـل ان يأتـى الصباح ليجـدوه قد قطع

شراينه بآلة حاده».

- اسطورتها :

- لا احـد يعلـم ايـن ذهـب بينياميـن هـذا بالمخطوطـات ..لكن الروحانييـن رصـدوا اعمـال كثيـرة كانـت تخبرهم عنهـا حركة الكواكـب والابراج تعـود الى تأثير تلك المخطوطة ومن الاسـاطير التى تتكلم عن هذا الشأن ان بنيامين هذا شيطان من الملوك السبعة فى العالم السـفلى وان لديه القدرة على التلبس بشكل اى انسان وان معظم الاشـخاص الذيـن تناقلت إلـى ايديهم النسـخة الحقيقية منهم كانت وفق اختياره هو لكن ليس هناك مخلوق على وجه الارض قد اكـد على ذلك حتى أن بعض المنجميين والروحانيين قد تواصلو مع ممالـك من الجن والخـدم وطلبوا الحصول عليهـا لوقت غير أن الجن لم يسـتطع حتى اخبارهم بمكانها أو الحصول على أى جزء منها مما جعلهم يخترعون بعض المكائد وينسبونها الى تلك المخطوطة.

_طلاسمها :

- كل الطلاسـم بهـا لاتعمـل إلا وفـق ترتيـب محـدد مـن الارقام والكلمـات وبالعـدد غيـر انهـا ابـدًا لـن تعمل سـوى بذكر مشـيئة الشيطان بينيامين.

بدأت بالفعل بقراءة باقى المقال والذى كان يشرح كيفية تشغيل وعمل الطلاسـم والمكائـد واحدًا تلو الآخـر.. كان لابد من حلظى ملظى عشـر مرات فـى مكيدة وطهقوش منتوش فـى مكيدة اخرى إلـى أن انهيت القراءة بتأنـى وتوقفت كثيرا عند تذيل المقال بكتبه بنيامين الشيطان فتحت درج مكتبى لأخرج القلم ودفتر لأعيد كتابة الطلاسـم نقلا من الشاشـة.. وجـدت اللاب توب قد انطفأت شاشـته حركـت المـاوس لتعود و لأجد شاشـة جوجل الرئيسـية وقد اختفى الرابـط الذى ولجت اليه قبل قليـل بالطبع فعلت ما تتخيله الآن بحثت

فى الهستورى فلم أجده. تذكرت اسمه «المملكة» وكتبته فى مربع البحث لم يظهر لى شىء حاولت كتابته دوت كوم مرة ودوت اي جى مرة اجدنى بين نتائج متنوعة لمنتديات مملكة النساء ومملكة حريم السلطان وأخبار المملكة السعودية بدأت افقد اعصابى لقد كان الموقع مفتوح منذ قليل تريثت وكتبت الاسم بإنجليزية متقنة لاجد نفس الرابط قد ظهر لي ضغط عليه سريعا لاجد الخلفية تحمل هى نفسها الخلفية السوداء الغريبة لكن الكتابة كلها باللغة الصينية المعروفة احضرت بالطبع المترجم وطلبت منه ترجمة الصفحة كاملة وكانت فى نفسى رغبة بان بمجرد ترجمتها ساحفظها على سطح مكتبى كى لا تضيييع مرة اخرى دقيقة او اكثر وقد قام جوجل بالترجمة لأجدنى امام ترجمة غريبة ولا تمت للامر بصلى :

«عزيزى الزائر يمكنك الآن تحميل لعبة كاندى كراش انها لعبة الملوك الاولى فى العالم ويمكنك تحميلها من الموقع وفق عدة روابط قمنا بتوفيرها استمتع العب وفز معنا واحصل على لقب ملك الكاندى كرش»

لا تنفجر ضاحكا هذا ماحدث بالفعل ولولا حرصى ان ادون لك الحقيقية ماذكرت لك شىء من قبل ذلك



# تجاربى الفاشلة

- لم تكن تجربتى فى ايذاء سارة هى آخر تجاربى لأثبت فشلى الذريع.. أنا شخص بائس جدا.شخص لديه مخطوطة بها اسرار من عالم غامض وددت دوما أن اعيش فيه. أن اتواصل مع مخلوقاته. أن استطيع فعل الأفاعيل التى اسمع بها واشاهدها دوما. لكن يبدو أن الحظ يلعب دورا خفيا فى الامر.

قمت بفتح المخطوطة على المكيدة الثانية والتى كانت بعنوان «جلب الحبيب».. هاهى تعويذة اخرى وطريقة اخرى أستطيع بها جلب اى فتاة لمحبتى أو محبة غيرى بالسحر.. استطيع أن اسلبها ارادتها واجعلها متيمة بمن يريدها.. لا ادرى وقتها لماذا تردد فى خاطرى «سهام».. تلك الفتاة التى تسكن فى البناية المقابلة من منزلنا.. جميلة بالفعل جميلة.. لكننى لم افكر قط بها كل ما فى الامر أن صديقى محسن منذ أن رآها بالصدفة فى شارعنا تشترى بعض الاغراض وهو متيم بها.. اعلم انه يختلق الاعذار كى يداوم الزيارة لى لعله يحظ بنظرة مرضية او لقاء.. عابر هكذا هو الحب يخدر العقول ويوقع الرجال. ولكنها أبدا لم تعره يوما انتباها.. كان يمر من جوارها كأنه طيف لا تراه.. أفتعل أكثر من مرة الحديث معها.. ففى أول لقاء جمعهما فى الشارع كانت قد اخذت بلباب عقله وقلبه مما جعله يسير خلفها على غير هدى ولما لم تلاحظ هى ذلك بدأ يلف نظرها ويحمر وجهه ويتلعثم سألها عن منزل «يحيى» يفتعل الامر بالطبع لتعيد هى نظرتها إلى أمامها وتستمر فى المسير باتجاه منزلها دون حتى أن ترمقه بتلك النظرة التى تعبر عن انه أثار شىء من اهتمامها !

كان ينتهز الفرصة كلما دخلت الى بلكونة شقتهم ووقفت بها

قليلا ليتوارى خلف الستائر فى غرفتى مطيلا النظر اليها.. بالمناسبة محسـن هذا ضخم البنيان ملامحه شرسـة رياضى بالطبع ومن غيره يوالـى الرياضـات القتالية والصعبـة.. كنت انظر الـى وقفته وتعابير وجهه المليئة بالشـجن والاحمرار والتعرق لأجدنى رغما عنى متعاطفا معـه. فصديقـى الضخم هذا يبدو انـه يملك قلب عصفـور يتيم وهذه الفتـاة هـى مـن جعلـت ارنولد شـوارزينجر يقف خلف سـتائر شـباك ليتحـول فى لحظات الى سـيد العاطفى مدندنـا اغنيته الخالدة «كل مره اشوفك فيه ابقى نفسى اااا»

إذن لابـد أن أتدخـل فى هذا الأمر واقدم الى محسـن خدمة العمر بالسـحر نعـم بالسـحر لابـد أن أتخيـل أن ما افعله سـينجح وسـيأتى اليـوم الـذى تحتضن هـذه الفتـاة ذراع ذلك الضخم وتـراه أجمل وأرق فتى وقعت عليه عيناها وسيكون ذلك كله بفضل مجهوداتى.. والآن سأبدأ بقراءة الطريقة على أن أتأكد من فعل كل خطوة باتقان

«ولسـلب عقـول النسـاء وجلبهـم بالمحبـة الـق بالبخور فـى النار واكتب اسـمها واسم الام واسـم الولد واسم امه فى ورقة ولف عليها خرقة زرقاء وتكتب اسفلها هذه الاسماء مره طوليا ومره دائريا

عطوى مطوى عطرا مطرا وردد الكلمات ٢٢ مره قبل وضع الورقة باللفافة على البخور لتحترق»

الطريقة سـهله بالفعل.. بدأت فى وضع البخور فى المبخرة وبدأت الأدخنـة تتصاعـد منها معلنه عن تجمرها وبـدأت بكتابة الورقة بدم الغـزال ولففـت عليهـا خرقـة زرقاء من بنطـال جينز قديم لـي وبدأت بترديد الكلمات ٢٢ مره وبدأت فى احراقها فى المبخرة

الآن وجب على الاتصال بمحسـن وطلب حضوره لأى سـبب كـان.. وبالطبع سـيطوى الأرض طيًا ممنيًا نفسـه بصدفة اللقاء بها.. بالفعل دق جـرس البـاب ليجلس محسـن معى فى الصالة لأخبره بأن اسـرتى

كلها قد سـافرت الى الاسـكندرية وأننى اتصلت به ليؤنسنى قليلا.. أخذنا الحديث فى كل أمور الحياة.. كان يحدثنى عن البطولة التى يتجهـز لهـا وانه كثف سـاعاته فى الجيـم ولم ينس بالطبـع أن يزيد فى نصيحتى بشـأن نحولتى وضعف جسـدى بأن اطبـق نظاما غذائيا قام بشـرحه كأننى امام خبير تغذية ممتاز.. كنت أنا قد ذهبت الى المطبخ لتحضير كوبين من العصائر بينما جرس الباب قد دق لأطلب من محسن ان يفتح ويقابل السائل لانشغالى بتحضير العصير

- كانت المفاجأة التى شلتنى عن الحركة لاكثر من عشر ثوان هو صوت سهام وهى تسأل محسن عن اختى المسافرة ووالدتى او اى مـن افـراد عائلتى.. لم انتظر بالطبع فقـد كانت صوت فرحتى اعلى من صوت الخلاط نفسه وقولت بداخلى

«العمل اشتغل» كنت ارددها فى نفسي كالاطفال

تركـت العصير وخرجت لأرى المشـهد الذى هـو صنيعتى كليا محسـن يقـف مسـتندا الى الباب وسـهام تقـف امامـه وبينهما فاصل بسـيط جـدا تحدثه وعينـاه معلقة بـكل تفاصيلها هل حـدث الامر؟ بالتاكيد قد حدث !!

عندما رأتنى تهللت أسـاريرها اكثـر مبدية اعتذارها عن الازعاج فـى هذا الوقـت وزيادة فى مفاجأتى اخرجت مـن جيبها ظرف مطوى قائلة:

«دى دعـوة خطوبتـى اخـر الاسـبوع الجـاى بابا اصـر تكونو اول المدعويين» !!!

محسـن ايها المسـكين لماذا لبيت دعوتى بالزيارة أنا اشـعر بك ياصديقـى لابـد انك متحامل بجسـدك كله على البـاب انه يأن منك وانتى ايتها الشـيطانه انصرفى الآن وبسـرعة هناك وحش على وشـك أن يصاب بصرع رهيب لابد أن أنهى الامر حالاً

«الف مبروك ياانسة سهام طبعا طبعا إحنا أهل»

قلتها بينما التفت هى بجسدها لتختفى باتجاه السلم ولتتلألأ فى عين محسن دمعة ساخنة ولأجده طالبا منى أن ينصرف لتذكره امر ما.. بالطبع لم امتلك أن أواسيه بأى كلمة فقد خيم على صمت مبرح وتركته ينصرف لانفجر فى نفسى بعنف مرددا بلسانى

«انت فاشل يايحيى فاشل فاشل»

- اليأس الإحباط عدم الرغبة فى تناول الطعام التفكير الزائد عن الحد السؤال الذى لا توجد له اجابة دوما

«اين الخطأ ؟؟؟»

اعتصرت رأسى لكن لا شئ.. أنا بالفعل منظم جدا لايمكن ان اكون قد نسيت او اهملت اى خطوة من الخطوات لكن لماذا لم يحدث شئ ؟؟ كان الشك يقتلنى ان تكون تلك المخطوطة مجرد هراء أن تكون فاقدة التأثير.. ربما كانت تعمل مع العرافة المقبوض عليها وربما جربتها هى فلم تجد منها فائدة فتركتها واغترفت العلم بالأمور من كتب اخرى ياللحظ السئ.. لماذا اختار محمود تلك المخطوطة لماذا لم يسرق لى كتابا مشهورا مثل شمس المعارف مثلا.. التفكير يأخذنى الى شئ تجاهلته وهو عنوان أحد المكائد السادسة عشر وهى آخرهم

«خدمة الملوك والدخول والولوج»

لم لا يكون هنا مكمن الخطأ لم لا تكون البداية هنا ؟؟ بالطبع فى كل القصص والافلام حتى فى عالم الدجل والشعوذة لابد أن يكون هناك خدام من الجن هم من يقومون بتفعيل الاعمال والمساعدة فى نجاحها.. اذن لابد ان أبدأ من تلك التعويذة التى تستدعى الجن ليخدمك و أى استدعاء انه استدعاء لملك منهم ولابد أنه يحكم الكثير والكثير من الجن.. لقد وجدت بغيتى اخيرًا رغم ان الأيام

انقضت لكن أنا أعد نفسى بأن الليلة هى آخر ليالى التجارب ان لم تفلح فساقوم باحراق تلك المخطوطة.. ها أنا قمت بقص الامر كله حتى تنتهى الشموع التى ملأت الغرفة ويبدأ الظهور.

- لقد قمت بفعل كل المطلوب.. كان أول طلب هو أن أكون على نجاسة ثم أقوم برسم نجمة خماسية فى أرضية الغرفة.. كان على أن اقوم باخراج مكتبى وكل شئ يتوسط الغرفة.. وأن ارفع السجادة التى تتوسط الارضية وقمت بالنزول إلى الشارع و شراء عدد من الشموع وقمت بفصل الكهرباء واغلاق كافة النوافذ والبلكونات ووضع الشموع على كل رأس لتلك النجمة وبالطبع اشعلت البخور فى المنتصف وبدأت فى نطق كلمات الاستحضار بالعدد المطلوب.. كان هذا كله قبل الساعة الثانية عشر بساعة كاملة والنص يقول بان الحضور سيكون فى تمام منتصف الليل.. أحدثك عن شعورى.. أنا متبلد الشعور والاحساس أفعل كل ذلك وكأننى منقاد اليه مسلوب الرغبة ومسلوب الإرادة لكنى اشعر بأن هذه اول مرة افعل كل شئ بطريقة صحيحة جدا وكأن هناك قوة روحية توجهنى وترغب فى أن أجح فى الامر.. كان على أن أقف فى وسط النجمة وأضع المبخرة أسفل جسدى وقد أغفلت أن أخبرك انه وجب على أن أقف فيها هكذا عاريا كيوم ولدتنى امى لا خواتم ولاساعات ولا اى شئ.. الدخان يتصاعد من المبخرة الى نصف جسدى السفلى لكن على أن أبقى مغلق العينين على هذا الوضع حتى يأتينى صوت الملك الذى سيحضر.. اقف بصعوبة.. اتعرق.. ربما بسبب غلق الأبواب والنوافذ.. ربما لكثافة الدخان والشموع.. رغم اننى مغلق العين لكنى اشعر بظلال اضوائها المتراقصة.

فجأة هناك نسمة هواء تلفح وجهى تشعرنى بالارتياح والاضواء المتراقصة للشموع قد انطفأت النسمة تداعب جسدى كله هواء

بارد  لطيف العرق يتلاشى عن وجهى لدى رغبة فى ان افتح عينى لأرى الحدث واشـهده لكن خوفى من الفشـل جعلنى اضغـط جفونى على عينى مؤكدا لنفسى اننى ملتزم بالتعليمات

«افتـح عينيـك يايحيـى فانـت الآن فـى حضـرة الملـك بينياميـن الشيطان»



# بينيامين

- ليتنــى مــا فتحــت عينــى هـكــذا حدثت نفســى.. أى ظــلام هذا الــذى يحيط بــه أى خوف يعتلينى ويجعلنى ارتجــف رعبا ؟ أرى أمامى أننى أقف على نفس الدائرة لكننى أبدًا لســت بغرفتى ولا فى الشــقة كلها.. إننى اقف على أعتاب ممر.. الأرض ســوداء ورغم حفاء قدماى الا اننــى لا اســتطيع تمييــز طبيعتهــا .. الحوائط الجانبيــة بكل واحد منهــا تظهــر عينان حمرواتــان وفم مفتــوح.. اصوات صرخــات تتناغم مــع بعضهــا البعض وتخرج فــى آن واحد .. وفى اســفل الحائط فتحات تتدلــى منهــا رؤوس كثيرة لا حصر لها لأفاعى ســوداء عيونها حمراء تقترب من قدمى وتخرج لســانها امامها وكأنها تتشــممنى به.. أتقدم خطوة الى الامام لأجد الظلام يقترب كأنه كتلة كبيرة ســتأخذنى وتأخــذ الحوائط والممر معهــا ..  خفافيش طائرة تبدو من بعيد تحيط بذلــك الظلال وتقتــرب لتلتصــق بالحوائط بأقدام رفيعة جدا ســوداء وايادى بها ثلاث اصابع سوداء وجسد رفيع أسود و رأس مدورة سوداء وبهــا عينــان دائريتان وليس لها فم او أذن مجرد امســاخ تقترب وتتعلق بالحوائط حاولت أن اعيد قدمى التى تقدمت بها لأجدها لا تقف على شــئ..  العــوده تعنى الخــلاء والظــلام..  تحركت خطــوة أخرى لأجد بعــض الأفاعى قد بــدأت بالإلتفاف على قدمى.. مازال جســدى عاريا كلــه وهــى تتلفحنى كشــجرة.. أريد أن أصرخ أن أطلــب من أحد أن ينقذنى لكننى مســتمر فى التقدم وكأن هناك ما يأمرنى ويرغمنى على الاستمرار.. فى منتصف الممر تظهر قروون عديده متراصة على الجانبيــن قــروون كبيرة وضخمة واخرى صغيرة ورؤوس تشــبه رأس التيــس غير أنها أضخم وأبشــع كما انها رؤوس فقــط لكن تحملها

اجسـاد مـن ظلام دامـس لا تعرف لـه ملامح. هنـاك صرخات أعلى تصـدر مـن خلفهم مـن الظلام وهنـاك أصـوات للبوم تقطـع أصوات الظـلام وهنـاك خـوار صوت انفاس شـئ مخيـف تقترب.. هـى ام أنا مـن يقتـرب منها ؟! مازلت اتقدم لأجد بعد صفـوف من القرون بوابة مفتوحة الابواب على مصرعيها وحولها تطير الغربان السوداء وصوت الخوار يعلو ومعه تزداد وتعلو دقات قلبى.. كان الصوت قد تردد ثانية

«مرحبا بك ايها البشرى المختار»

اريد أن أسأله أن أتكلم فمى مغلق وبإحكام وجسدى يسير على غير هدى وبرغم كل ما اشعر به إلا اننى أتقدم بانتظام كجندى قد صدرت له الأوامر وهو لا يستطيع رفضها أو حتى التفكير فيها

- قمـت بالمـرور مـن البوابـة لاجـد الاضـواء الحمـراء قـد اظلت المكان كله وقد تراصت عدد من الجنيات على الجوانب كن يعلقن عيونهن بي أو بجسدى لا ادرى لكننى اسير وكأننى مغمض العينين رغـم أننـى لو أُتيحـت لى الفرصة ووقفـت امام إحداهـن لن تكفينى سـنوات عمرى من فـرط جمالهن.. ليتنى لم افكـر فيهن هكذا لقد بدأت اجسـادهن بالتحول.. انقطعت إلى نصفين وخرج منها حيوأنات تشبه الديناصورات لكن بأنياب واسنان مخيفة وسلسلة ظهر عملاقة وذيـول لا اعـرف اخرها فهى غائبة فى الظلام خلفهـم.. إنها تنظر الى بشـرر مسـتعر يملأ العيون.. لا أريد التوقف أمام اشكالهن المريعة.. إننـى أغمـض عينى كـى لا اراهن من فرط قسـوة ملامحهـن.. أفتح عينـى مرة اخـرى لاجد كائنات ترتدى عباءات سـوداء يعلوها رؤوس بأنـوف طويلة وشـفاه غـلاظ واقدام اربعـة واذنين ملتويتيـن وكبيرة الحجـم كآذان الحميـر والوجـوه حمـراء ككتـل الدم مـع الضوء الاحمر داكنة مائلة للسـواد كانـت اعدادهم كبيرة كلما تقدمت فـرد اثنين منهم عباءته لتظهر لى.. انها ابدا لم تكن عباءة بل زوج من

الاجنحة استطاعوا ان يطيروا بها بعيد حتى تقدمت اكثر ليطير اخر اثنين منهما ولأجد كائن ضخم يصدر خوار لا ينجم عن جسد سوى بهذا الحجم يستلقى على جانبه فاردا اقدامه وظهره من خلفه.. شعره يشبه شعر النساء طويل وبه بعض العقد.. الجسد على سرير يشبه اسرة الملوك الفراعين والجسد ضخم جدًا لم ارى جسد فى ضخامته وان كانت الاقدام والايدى حجمهما صغير مقارنة بالجسد ويبدو انهما ناعمين وليس بهما أى اثار للشعر

- التفتت الراس لأصعق من المفاجأة.. أن الوجه صغير جدا وليس وجه رجل ابدًا أنه وجه سيدة وأنا واثق من إننى رايته منذ فترة اين لا ادرى.. إذًا هل أحلم هل أهلوس ام ماذا ؟؟ اذا كنت فى حضرة بنيامين فأين هو هذه سيدة حتى ولو كانت ضخمة الجسد

- بدأ الخوار يعلو عندما التفت الرأس وبدأت الآنفاس تعلو وتهبط وفتحت فمها ليتردد صوت اجش خشن من شفتيها

«اجث على ركبتيك انت امام سيدك بينيامين الشيطان»

لا ادرى ماحدث لى فقط وجدت قدماى تجثو وتحتك بالارض احتكاكًا خشن بينما فمى مازال مغلق وغير قادر على الكلام لكن الذى بدأ كلام لم ينته أبدًا كان بينيامين السيدة التى اجثو أمامها ولا امتلك حول أو قوة فى حضرتها ولا استطيع أن اتحدث أن أسأل أن أفهم أن أعى فقط كل ما استطيع فعله هو أن أستمع ربما أفهم الأمر أن أُطيع كل ما يأُمر به فهذا ما جنيته على نفسي وبنفسى وهذا ما كنت لا أُفكر ابدًا انه يمكن أن يحدث.



# ابن الجنية

- أنـا بنيامين الشـيطان اخترتك لتكمل معـى رحلتى فى الحياة.. كل ما عشـته فى حياتك كان على مرأى ومسـمع منى.. كنت اراك منـذ طفولتـك الى أن اصبحت هكـذا وجاء دورك عنـدى فى رحلتى التى كتبت على لأظل هاربا من جسد لجسدك وقد جاء دور جسدك.

كان الصـوت رخيم جدا ومتردد فى كل ناحية مما جعلنى ارغب فى تحريك يدى باتجاه أذنى لكنها لم تسـتجب.. شىء ما سيطر على جسـدى بالكامل لا املك شـىء فيه سـوى التفكير فقط.. لم تتغير نبرته وإن كان أعتدل ليجلس أمامى وليكمل حديثه قائلا :

«لقد رأيتنى فى الحلم عندما كنت متجسـدا فى شخص الحاخام اليهـودى بنياميـن.. ولـو تعلـم عدد الاسـماء التـى حملتها فـى حياتى ستدرك أنه بعد ساعات قليلة سأصبح أنا فى جسد يحيى ولست أنت.. لكنى غير متعجل للأمر امامنا تلك الليلة والليلة فقط وبعد أن تسمع منـى مالم تسـمعه مـن غيرى وتعى الأمـر جيدًا قبل فجـر اليوم التالى ستكون مجبر أن تكون لى لعشر سنوات قادمة».

بالطبـع لم اسـتطع أن أعـى مايعنى لكن عقلـى كان عنده رغبة ان يسـتمع لـه.. أن يفهم اكثر.. ربما مع التفاصيـل ربما مع خوفى من كل ماحولـى ربمـا لأننى حاليا لا املك حتى أن أهز رأسـى بالموافقة او النفى.. شـىء ما حدث كطارئ فى عقلى اين رأيت ذلك الوجه من قبل ؟

أبدا لم يكن هذا هو وجهه بنيامين فى الحلم

«انه وجه السـيدة الدجالة فى الشـرقية.. السـيدة التى عثرت على

المخطوطة من الكتب التى تم التحفظ عليها عن طريق ابن خالتك محمود!»

كان بنيامين ينطق بذلك وكأنه يقرا الأفكار والاسئلة التى تدور فى رأسى وكأنه يجلس على فوهة عقلى ليكون اول ما يلمح مايدور فيه

«ستفهم كل شىء.. أمامنا الوقت و سأبدأ لك من البداية الاولى.. من قبل وجودى أنا فى الحياة سأبدأ لك ككل البدايات التى تحب ان تسمع بها.. ستكون البداية من قصة حب ناشئة.. ليست كحب السينما أو المواقع الالكترونية لكنها بالفعل قصة حب عجيبة وغريبة واظنك عندما انتهى منها سيدور فى رأسك انك لم تسمع بشىء يشبهها ابدا طيلة حياتك»

- بدأ الأمر بإبنة ملك الملوك السبعة فى العالم السفلى عندما كانت فى رحلتها الى سطح الارض والتى كان الملك شولام العظيم يعلم بها لانها من الطقوس الشيطانية لملوك العالم السفلى أن يرسلوا ابنائهم الى عالم الآنس كمغامرة دائما حميدة النتائج.. فعبر السنوات والاعوام كان ابن الملك او ابنته يرسل الى عالمكم الآنسى لتزداد خبرته ومعرفته بطبيعتكم وضعفكم امام قوتهم وقدرتهم فى السيطرة على عقولكم ومصائركم .. كانت الأميرة شولا بنت شولام فى مقتبل عمرها وكان العصر وقتها فترة مابين آدم ابيكم ونوح النبى.. كانت فترة من الشتات يعيشها البشر وخصوصا أن عدد ابناء آدم قد زادو و آدم مات منذ زمن وتبعه شيت ابنه الصالح من حواء.. كان فى ظل هذا التشتت والضياع رجل يدعى سليم وكان الرجل بالفعل لايحمل من صفات إسمه سوى إسمه ..كان يعشق الأمور الغير ظاهرة.. كان يبحث دوما عن شكل الجنة وشكل النار.. عن شكل الشيطان.. عن الآخرة وما سيحدث فيها ..كان شغوفا بأمر

الجن . كيف هم، اشـكالهم، صفاتهم، ماذا يأكلون، هل يرتدون الملابـس، هل كلهم يسـتطيعون الاختفاء والطيران؟ كان يتسـاءل دائمًا عن كل تلك الأمور !!

وذات ليلـة أخذته أقدامه الـى كهف فى أعالى جبل.. كان يحمل جـذوة من نـار ويقف على باب الكهف.. و للصدفة التى لا ترتيب فيها كانـت شـولا قد اتخـذت الكهف مسـكنا لها خـلال الفتـرة التى سـتكون فيها بين البشـر.. جثى سـليم علـى ركبتيه واضعا الشـعلة امامه مرددا كلمات عادية من أسئلته الخرقاء ..كان يصرخ أن يظهر له أحد الجان كان يطلب ذلك صراحة وبدون خوف وبدون أى تعاويذ اسـتدعاء.. ظل يصرخ وينـادى بأن يجيبه أحد.. وبالفعل كانت شـولا تراقب كل هذا وهى تجلس فى أحد اركان الكهف.

فجأة انطفأت جزوة النار وشعر هو بشعور غير طبيعى بينما كانت هى تمر من خلال جسـده وتعود.. اهتزاز ورعشة اصابت أوصاله.. اراد ان يفر لكن قدماه ابدًا لم تطعه الى أن سمع همس ما فى اذنه

«متى تحب أن ترى»

كان الصوت نسائيا رقيقا عذب جعله خياله يزداد رغبه فى رؤيته فأجاب مسرعا

«الآن»

«بل الغد على ان تأتى برأس اخوك الاكبر منك»

وتبعـت ذلـك بصرخـة مدوية جعلته يشـعر بـأن حوائـط الكهف ستتهدم فوق راسه

لم يدر بنفسـه الا وهو يسلم سـاقيه للريح ويصل الى الكوخ الذى يبيـت فيـه.. لم يصدق بالطبع ماسـمع.. ظل طوال الليـل يفكر هل ما تعـرض لـه كان حقيقيـا.. تذكـر الصـوت وتذكر رعشـة اوصاله

فابتسم.. إنه على وشك التواصل بالفعل مع احد الجان.. صحيح المطلوب صعب لكن مع شخص مثله كان أمر يسيرًا.. فقط عليه أن يفكر ويتدبر أمر مقتل اخيه.. كان يعلم أن اخيه يعمل فى زراعة الأرض وتربية الاغنام.. يسوقها حيث المراعى الخضراء وحين تأتى الظهيرة يأوى الى شجرة تتوسط المراعى.. لذا كل ما عليه أن يدبر مكان يختبئ فيه وحين يتأكد من نومه يجهز عليه بآلته الحادة التى يستخدمها وقتما يواجهه أحد الحيوأنات المفترسة.

- كانت شولا تراقبه طوال اليوم.. فى الصباح جلس يحك آلته بين الصخور كى تصبح اكثر قوة ونفاذًا.. وسرعان ما حملها بين يديه وتتبع أخيه الذى يسوق الأغنام إلى المراعى

كان يختبىء خلف الأشجار والصخور.. وكلما توارد إلى رأسه أن اخيه يشعر به كان قلبه يضطرب.. إلى أن نام اخيه تحت الشجرة فاسرع بالإجهاز على صدره إلى أن تأكد من موته

أمسك بالآلة وقام بحكها فى رقبته ليفصلها عن الجسد سريعا وليحملها فى كومة من اوراق الشجر العريضة وليتخذ طريقه الى الكهف.

وصل الى الكهف ووضع الرأس أمامه وبدأ بالمناداة معلنا أنه أحضر ماطلب منه.. لم تأتيه أى استجابة..ظل يصرخ وينادى ولا أحد يجيب.. أرهف السمع لكن لا صوت سوى صوت الهواء الناعم

فقد الأمل وركل رأس أخيه غضبا ثم ترك الكهف عائدا ليجد مكان الكوخ قد احترق وقد التف عدد من البشر حوله ولمح فى ضوء النار جسد اخيه مقطوع الرأس وعلى مقربة منه كانت آلته الحادة لقد تركها بجوار أخيه عند الشجرة.. أسرع بالهرب قبل أن يلمحه أحد لأنهم بالطبع ادركوا ما فعله.. أخذته قدماه الى الكهف مرة أخرى ليجد الكهف مظلم ومخيف ليتقدم هو فى خوف محاولا

البحـث عن رأس اخيه التـى تركها هنا.. دار فى جوانب الكهف فلم يجدها إلى أن تجمع فى قلبه الخوف والرعب والتعب أيضًا ليستسـلم للنوم مجهدًا

شعر بيد ناعمة تمس جبهته ليفتح عينيه ولا يجد شيئا فيفزع قائما متلفتا لعله يلمح اى شىء فى الظلام

«أحسـنت صنعا ايها البشـري» وتبعتها أيضًا بضحكة عالية تردد صداها فى الكهف

«أين انت لماذا لم تظهرى»

«بالطبع سأظهر لك لكن هناك مطلب اخر»

«أنا لن اقتل مرة اخرى»

«لن تقتل بل ستفعل امر اخر»

«ماهو»

«ستغتصب زوجة اخيك»

صعق هو من المطلب لكنه أراد ان يتأكد من انها ستظهر له وقد اكدت هى له ذلك

- فى الصباح نزل الى المراعى ليتلفت حوله حتى وصل الى كوخ اخيه ليفتح بابه سريعا وليجد زوجة اخية تقف فى المنتصف وكادت ان تفتـح فمهـا سـريعا وضـع يده علـى فمها وقد نـزع عنهـا الثياب ثم تركها طريحة الارض ليخرج مسرعا وهاربًا الى الكهف

«فعلتها لقد فعلتها أين أت»

- لـم يـدرك معنى أن ترى انثى جميلة سـوى فى هـذه اللحظة لقد اخـذه جمالها عندما ظهرت ترتدى افضل الثياب وتجلس على اريكة من الذهب فى جانب من الكهف

فتـح فمـه على آخره معبـرا عن انبهـاره واعجابه بها نسـى بالفعل

مـا فعلـه وما كـان ينوى فعله أن اسـتطاع أن يتواصل مع الجن ولـكن يبـدو أن شـىء مثل الذى حدث بداخله حـدث بداخلها لذا اقتربت منه اكثـر ليعيـش معها فـى الـكهف اكثر من شـهرين كاملين.. كان هو منبوذ من البشـر وكانت هى تحضر له كل ما يحلو له حتى أتت اللحظة الفارقة وهى أن رحلتها قد انتهت وقد بعث ابيها الملك شولام فى طلبها.. لم تشاء أن تخبره كل مافعلته انها اختفت و إلى الأبد فى العالـم السـفلى.. و هناك كان والدها الملـك ينتظرها ليزف لها خبر موافقتـه على زواجها من ابن ملك اخر وافقت هى على مضض إلى أن شـعرت بشىء يتحرك فى احشـاءها لتقوم والدتها باخبار الملك الذى بعث نفر من الجن الى الكهف ليأتى الصباح ويجد البشـر جثة سليم وهى منهوشة ومقطعة وكأن الف حيوان مفترس قد مزقوه بالأمس.

- أصبحـت شـولا ملعونة ومطرودة من ملك ابيهـا واصبح مولودها يحمـل اللعنـة الـى ان جاء وقت ولادتهـا لتلد ذلك الطفـل وتموت بأمر من أبيها حيث أنه أوقف أمر لعنتها الى لحظة الولادة على أن يسـتمر طفلها غير مرحب به وملعون بين قبائل الجن وعالمهم السفلى.

- لقـد خرجـت الى الحياة طفـل كأى طفل لكن أبى من البشـر وأمـى مـن الجـان.. ملعـون أنـا مـن العالميـن.. لقد نزلـت الـى الدنيا بجسـد يشـبه أجساد البشـر و إن كان حجم جسـدى يومها كطفل فـى التاسـعة وليس مولود منذ سـاعات عـلاوة على ما اتميـز به.. لقد خلقت بجسد شفاف يستطيع المرور كالهواء من كل شىء.. لا املك ملامح معينة فأنا لا أرى نفسـى ولا اعرف لى شـكلا محددا.. كان علـى أن اتحرك وحدى.. وعشـت أعوام لا اعـرف عددها بالضبط فى المستنقعات والوديان.. فى كل مكان يسكنه الظلام ولا يصل اليه البشر ولا يزاحمنى فيه الجان ..كنت وحيدا اعيش فقط لينتهى اليوم ويأتى اليوم الذى يليه.. بالطبع كان بإمكانى أن أرى واطلع على حياة

البشـر لكن لم اجد اى شىء يسرنى فى ذلك.. وبالطبع كنت اخشى أن أقع اسـيرًا للجن فأنا ملعون ولسـت منهم بشـكل كامل. كانت الوحـدة هـى إختيـارى الذى أنـا مجبر عليـه.. وكانت أحوال البشـر تتطـور ويزدادو كفـرًا وعنادًا حتى إن نبى مثل نـوح ظل يدعوهم الى الرب اعوام عديدة ولم يؤمن به الكثير.. وكان أمر اللّٰه له بأن يصنع سفينة للنجاة لأن اللّٰه سيغرق الارض ومن عليها جميعا.. وصلنى الأمر وكنـت وقتهـا أبيت فى مسـتنقع رطب قرب الجبـال والأودية ..كنت قد عهدت حياتى وألفتها كنت اتغذى على كل شـىء يأكله البشـر ويأكلـه الجان كنت آكل الشـاة بدمائها ولحمهـا وعظمها.. عندما علمـت بخبر اغراق الارض خشـيت على نفسـى هل أنا مـن المغرقين ام من الناجين ؟؟ اقتربت من السـفينة وبينما نوح يصنعها كان يبعث القلـة القليلة التى تبعته الـى المؤمنين لياخذوا من كل زوجين اثنين.. حملوا اصنافا من الحيوأنات والبشر وبعض الجن الصالح وحتى الجن الـذى اتبع الشـيطان قد عرف مصيرة لن يغرقوا سـيبقوا فى غوايتهم للبشـر الـى أبد الآبديـن.. أما أنا كنـت الحائر بيـن كل هؤلاء ليس هناك لى من زوج يشـبهنى حتى أذهب الى السـفينة ولم اكن من اتباع الشيطان وقتها.. وجاءتنى الفكـرة...

- مـا إن بدأت الأرض تخرج مائها والسـماء تفـرغ ثقلها الا وكنت اتشبث بالسفينة من الخارج.. فقد ادركت ان السبيل الوحيد لنجاتى هـو ان اتشـبث بهـا.. بالطبع لـم اتأذى من الماء فأنا شـفاف الجسـد لكننى رأيت اهوال هذا الطوفان و رآه البشـر من نوافذ تلك السـفينة ومـا ان ابتلعـت الارض مائهـا وامتنعت السـماء عن افراغ مـا بها حتى انتظـرت ان يخرج الجميع من السـفينة وخرجـت أنا الآخر لاكون أنا الناجي الاخير.

بعدهـا كانـت اللعنـة بداخلى تحركنـى أن اذهب الى الشـيطان

ليعطيني منحة منه

بالطبع فعلت.. البشـر انفسـهم يفعلون ذلك.. البشـر دوما يطيعونه دون حتـى ان يطلب هو منهم ذلك.. البشـر نفوسـهم ضعيفـة وايمانهم هش و كنت أنا امتلك ذلك النصف الهش.

وقفت على بابه ممنيا نفسـى ان يسـتجيب لى.. طلبت منه ان يبارك لعنتى.. أن يدعمنى فى حق الحياة.. والحق يقال انه قد فعل لقد منحنى صفـة من اسـمه المقدس لدينـا.. لقد منحنى التلبس وهو أن أسـكن جسـد البشـر وعقولهم أن اشـاركهم الرأي والفكر أن ارى واسـمع بمـا يمتلكون من حواس.. على أن آخذهم لطريقه ليمنحهم هو الآخر عطفة وسنده!

إنها تعنى اننى امتلك شـىء لا يمتلكه البشـر ولا يمتلكه الجان.. إن طبيعة جسـدى الشـفاف قد جعلتنى اسـتطيع المكوث فى عقول البشـر والجان.. أن اتجسـد فى اجسـامهم لعشـر سـنين او أقل.. ان لا اموت أبدا طالما يحدث الآنتقال بشـكل مرتب.. وبذلك اسـتطيع أن اصطاد العقول التى تحلو لى و كل من يوافق أن ابقي فى جسده دون ان يرفض ذلك

اعلم انك تفكر الآن متسائلا

«وما الذى يجعلنى اوافق بالطبع سأرفض ذلك»

فلتتمهل فى اختيارك اذا كان ذلك عرض به اختيار اصلا ولتسمع منى قصص الأجسـاد التى عشـت بها عبر السـنين الثلاثين الماضية فقـط.. منهـم مـن مـات وذهبـت أرواحهم الى شـر مسـتقر ومنهم من مات معلنا توبته عن كل شـىء.. أنـا لا يضيرنى الأمر أبدًا فالموضوع بالنسبة لى كله صيد للجوائز.

- كـان أول جسـد تملكتـه وسـكنته فـى القديـم كـان جسـد بينيامين ذلك الحاخام الذى علمت وقتها أن الألمان ويعقوب الموصلى

يبحثون عنه وكانت مهمتى ان آخذ ما جمعوه من السنة الشياطين واجمعه فى مخطوطة واحدة.. كان ذلك بطلب من سيدى ابليس وعندما اتممت ما طلب منى رفع هو عنى لعنة الجان بل و أورثنى عرش جدى شولام واصبحت من الملوك السبعة فى العالم السفلى. وبعدها خضت حروب كثيرة وطويلة بمساعدته حتى تمكنت من الإجهاز على الممالك السبعة كلها واصبحت سيدا عليها ومتفردا بالأمر.. لكن بعد كل ماحصلت عليه وبعد كل ما وصلت له شىء ما كان ينقصنى شىء ما كان يجعلنى غير راض.

كان هذا الشىء نصفى الآدمى ..كنت ارغب ان احيا فى اجساد وعقول البشر. أن اكون كحلقة وصل بينهم وبين عالم طالما رغبوه واحبوا ان يعرفوا عنه الكثير.. لذا قررت أن أصعد الى الأرض وان اتجسد فى عقل وجسد واحد من البشر. وكنت خطتى التى تنجح دائما ان أجعله يجد سبيلا الى المخطوطة وبعدها يكون الطريق ممهدا لى.. لكن خطتى هذه قوبلت بالرفض من قبل سيدى ابليس.. الححت عليه لرغبتى الشديدة فى الأمر.. هل تعرف الفضول ؟ بالطبع تعرفه فما الذى اتى بقدميك الى هنا سواه ؟؟ انه الرغبة التى لاتفرق بين جن وبشر ان نعرف اكثر أن نعيش فى عوالم أخرى أن نظل نتنقل من مكان الى آخر ومن زمن الى آخر ..كانت موافقته مشروطة بانه سيظل يحمى ملكى فى العالم السفلى وسيظل يدعمنى على أن انتقل من جسد الى جسد كل عشر سنوات أو أن يصل أحدهم الى تعاويذ قد خطها الشيطان يستطيع من يقرأها على يحرقنى وبالطبع لن يصل احد اليها أبدًا.

- كان أول جسد سكنته هنا ومنذ ثلاثين عام جسد شيخ أزهرى يدعى خضر سوف اقص عليك قصته لكن اريدك ان ترى شىء ما..

مقصلة!

لقـد اختفـى من امامى لاجـد مقصلة كبيرة جدا وعلـق بها ثلاثة مـن الأجسـاد آخرهم امـرأة وأولهم شـيخ ذو لحية بيضاء وقد شـدت يـداه وقدمـاه والآلاف مـن السـياط تنزل علـى ظهره والدمـاء تتطاير مـن جوانبه بينما الحيـات تقطع امعاءه بأسـنانها وكذلك يحدث فى الأجسـاد الأخـرى.. أردت أن اغمـض لكن عيناى بلا اسـتجابة فجأة تبـدد مـا رأيت لأجده مـازال يجلس امامـى و انى مازلـت فى حضرته ليشير الى جسد الشيخ و يقول : هذا هو خضر وهذه هى قصته



# الشيخ خضر

- كان شابا فى الثالثة والعشرين من عمره.. اسمر البشرة.. ذو لحية مهذبة.. كان قد انهى دراسته فى الجامع الأزهر ولم يجد عمل.. بعد اشهر عديدة كان يجلس فى مقهى بجوار حى الأزهر ينتظر شيخه ومعلمه قرطبة الذى كان يسعى أن يجد له عملا لدى اصحاب الحوانيت فى الحى.. فالحى عامر بحوانيت الأقمشة والعطارة وخلافه.. كان هو قد طلب ينسون لنفسه وجلس يدعو ويبتهل أن يوفق اللّه معلمه فى ان يحصل له على العمل.. اى عمل لايهم.. المهم ان يجد ما يدفع به ايجار الغرفة التى يسكنها.. فهو لا يرغب ابدا فى العودة الى قريته فماذا ينتظره هناك سوى حفنة من الصبية عقولهم تسكن أمعائهم ولن يفقهوا شيئا.. لم يتخيل أبدًا نفسه يجلس الى جوار شجرة ممسكا بعصا غليظة ويقرأ والاطفال تردد خلفه ..كان يحلم أن يدرس فى القاهرة فى احدى المدارس الحكومية وقد تقدم بعدد من الطلبات لكن أحد لم يستجيب

لمح على مقربة منه شيخه قرطبة ووجهه مستبشرا وتعلوه ابتسامة قد اظهرت اسنانه التى بها نقص من الجانبين.. تهلل وجه خضر وتساءل مسرعا :

«ها خير ياشيخنا ولا اية»

«ياخى صبرك عليا آخد نفسى.. واطلب لى ينسون عشان ابشرك»

صفق بكلتا يديه مناديا النادل ليحضر كوبا آخر من الينسون ويضعه امام الشيخ قرطبة وينصرف ليرفع الكوب الأخير ويرتشف منه رشفة مرددا بعدها اسم اللّه ثلاثة ثم يعيدها لمكانها ليقول

«رجليه ياخضر يابنى تعبت من اللف فى الحى كله.. الحوانيت كلها فيها شغالة ومعظمهم مش محتاج لحد».

ثم رفع الكوب ليرتشف رشفة اخرى ويعيده بينما عقد خضر حاجبيه ليلاحظ قرطبة ملامح الغضب التى علت وجهه.

«لالا متكشرش كده يابنى أنا الحمد اللّه اتفقت لك مع عطوة القماش ومن بكرة بعد الفجر تكون هناك.. عايزك تبيض وشى بقى هناك».

وبدء قرطبة يقص ويسرد تاريخه العميق مع عطوة القماش منذ كان بائع سريح يجر عربة اليد فى الحى وكيف ان الرجل قد وافق رغم امتلاء الحانوت الخاص به بالعمال.. وقد قرر الرجل إمعانا فى إكرام الشيخ منح الشيخ خضر ثلاثة جنيهات فى الأسبوع الواحد.. كما سيجعله مسئول عن درج الاموال حتى تزداد بركة من طالب ازهر.

كانت سعادة خضر لا توصف بالعمل الجديد وكان بداخله ينمو شعور بالعرفان للجميل الذى صنعه قرطبة فيه هذا الرجل الذى استقبله منذ أن وطئت قدمه أرض القاهرة وكان له خير صديق ومعين رغم فارق السن بينهما.. كان قرطبة المتزوج حديثا يعطف على صديقه ويعرف بضيق حاله مما كان يجعله يتصنع الأسباب فى اخذه الى منزله وإطعامه كل مالذ وطاب من يد زوجته التى كانت تحمل فى احشائها مولودها الأول.. وكانت زوجة قرطبة لا تتأفف مما يفعله زوجها مع صديقه خضر بل انها كانت ترسله الى غرفته ليأخذ ملابسه وتقوم هى بغسلها وتنظيفها وإعادتها اليه.. كما أن زيارته لصديقه برفقة زوجته كأنا دائما ما يحملان معهم طعام قد يكفيه لأيام ثلاثة على اقل تقدير.

وبالفعل فى اليوم التالى وبعد الفجر كان يقف امام الحانوت يساعد العمال فى رفع الابواب.. وقد سعد به عطوة واجلسه بجوار

درج الاموال واعطاه مفتاحا له

- مـرت الأيـام على خضر خـلال الأسـبوع الأول سـعيدة ومبهجة. سـرعان ما تعـرف على كل العمال بـل وعلى اصحـاب المتاجر التى فى الجوار.. كان يذهب للمسجد وقت الصلاة ولا ينس أبدًا أن ياخذ المفتـاح معـه حفاظا على الأمانة.. ذات يـوم اصطحب عدد من العمال الى المسـجد وابقى عدد فى الحانوت لمتابعة اعمال البيع والشـراء و لكـن قام احدهم بسـرقة المفتاح فى غفلة منـه.. بالطبع كان هناك من كره وجوده فى المتجر وقد دبر أمر سرقة المفتاح وسرقة كيس النقود من الدرج

فى مساء نفس اليوم وكان نهاية الاسبوع أيضًا واليوم الذى يجلس فيـه عطوة ليخرج اموال البضائع ومكسـبه وأجر العمال الاسـبوعى ليفتـح الدرج ولا يجد كيس المال ليلتـف العمال حول خضر متهمين إياه بسرقة الكيس.. وبعد أن قام بعض العمال بإهانته بقصد مجاملة عطـوة طلـب من عطـوة ان يتركـه لثلاث ليـال حتى يحضـر الأموال والسـارق.. تركـه الأخير على مضـض متوعدًا إيـاه إن حاول الهروب أو الفرار.

اسـودت الدنيـا فى عين خضـر وذهب الى غرفتـه ليلملم حاجته و أشـيائه وليجمعها كلها فى شنطة السفر الكبيرة عازمًا على الهرب الى قريته دون الرجوع الى القاهرة ما تبقى له من عمري

فـى الصبـاح ركب القطار مـن القاهرة الى بنها ومـن بنها ركب قطـار اخـر اسـمه الدلتا ليصـل الـى قريته بلتـان وهى قريـة تقع فى المسافة بين بنها والقناطر الخيرية ..كان عدد من الاهل فى انتظاره بينما كان هناك خبر سـىء يحملونه له مات والده الشـيخ عبدالغنى بعد ان سقط سقف المنزل المبنى بالطوب اللبن عليه اسرع إلى المنزل ليجد البيت قد تهدم من السـقف والجوانب وقد سـقطت مكتبة ابيه

التــى تعد مكتبة أثرية وقد ملأ التراب الكتب وغمر بعضها.. اســرع فــى حمـل متعلقاته هو وبعض رجال العائلة الذين أصر كل منهم على نقـل المتعلقات تلك الى بيته بل ومبيت الشــيخ خضر فى منزله..كان خضر يعلم ضيق احوالهم وبيوتهم لذا عندما حضر عمدة القرية وقتها العمـدة عويـس الكبير لم يسـتطع خضـر أن يرفض عرضـه الطيب بحمل المتعلقات ومكوثه هو الآخر فى مضيفة عائلة العمدة.

- جلس خضر على سـرير من النحاس وقد تناثرت الكتب القيمة حوله فى الغرفة ، كان لا يدرى ماذا سيفعل بعد ذلك ، هو لا يملك اى اموال لبناء المنزل من جديد وكذلك لايملك اى عمل فى القرية ، قرر ان يختـار بعض الكتب ليبيعهـا لطلاب الأزهر من القرى التى حولهم او يحملها فى قطار الدلتا ليبيعها على الرصيف هناك.

وبينما هو يقلب فيها وجد بعض الاوراق الغريبة ذات الملمس الغير طبيعـى ومكتوبـة بكتابة داكنـة حمـراء ليرفعها ويبدأ فـى قراءة عنوانها

«مكائد بنى اسرائيل الستة عشر»

ما إن اكمل قراءة العنوان حتى انطفأ الكلوب الذى أشـعله أحد الخفر وقد ملأ قارورته بالجازوزلين ليظل مشتعلاً حتى الصباح.

قـرر أن ينـام بعـد أن أخـذ المخطوطـة ووضعهـا اسـفل مخدتـه ليجد نفسـه فى نفـس موضعك الذى تقف فيـه ، كان وقتها لا يملك الكثير ، هو مهدد فى كل شـىء وأنا سـاصلح له كل شـىء ، تردد فــى الامر واعتبره خياليا فما كان منى وقتها الا و طلبت منه أن يفتح المخطوطـة على المكيدة الرابعة والتى بعنـوان «العلم بالخبأ» طالبا منــه حفـظ تعويذتهـا والذهاب الى القاهـرة فى الصباح أمـام حانوت عطوة القماش.

بالفعـل فعل ما طلبتـه منه ، ذهب الى حى الازهـر واقترب بقدميه

من الحانوت حتى لمحه احد العمال الذى قرر ان يمسك به واستغرب ان خضر مستسلم له، وعندما اخذه ليقف امام عطوة قام عطوة من مكانه متسائلا ما اذا كان قد اتى بالمال ام امسك باللص كما ادعى ؟!

كان خضر قد طلب أغرب طلب تستطيع ان تطلبه وانت فى هذا الموقف، لقد طلب قلة المياه لتى يشرب منها عطوة وباقى العمال، اعطاها له عطوة وسط استغرابه من الطلب وتهكم العمال واستهزائهم بالأمر

امسك خضر القلة الممتلئة وشرب منها ثم اعطاها لعطوة طالبا منه اخذ شربة ماء منها وتمريرها الى كل العمال بالحانوت وبالفعل فعل الجميع، وضع خضر القلة على الارض وبدأ يتمتم بالتعويذة التى حفظها واضعا يده على فوهتها ومرددا التمائم بعزيمة أكبر حتى نظر الجميع اليها ليجدوها ترتفع عن الارض فى مستوى وجوههم وتقف امام خضر ثم امام عطوة ثم امام جميع العمال واحدا تلو الاخر ثم تعود لتقف فى المنتصف وتفعل نفس الشىء الى أن اتمت ذلك ثلاث مرات وفى الرابعة تحركت سريعا لتصطدم ب رأس أحد العمال ليسقط مشجوج الراس ويلتف العمال حوله وتسقط القلة منكسرة على الارض ليقف خضر امام عطوة معلناً ان السارق هو ذلك المشجوج رأسه. وقد أخفى الأموال فى جلباب أزرق تركه ولفه فى احدى الاماكن فى الحانوت، لم يصدق عطوة ما حدث امامه وأمر العمال بالبحث عن الجلباب الذى ذكره خضر ليجدوه بالفعل و ليجدوا بداخله كيس الاموال !!

استمر عطوة يعتذر بالساعات لخضر ويطلب منه ان يرضية باى شكل لكن خضر لم يرضى سوى باجره عن ايام العمل السابقة ولو أن عطوة قد زاده فى الاموال بعض الشىء

- عـاد خضـر فى قطار نفـس اليوم بعدما مكـث طيلـة اليوم على بعـض المقاهـى فـى منطقـة الازهر والتـى لم تخلـو واحـدة منها من الحديث عن الشيخ الذى جعل قلة الماء تطير فى الهواء وتكشف عن السـارق بل إن بعضهم اعطى القصة اشـكالا عديـدة منهم من ادعى واقسـم ان الشيخ نفسـه قد طار من أمام الحانوت وانه أتى على فرس كبير لم يروا مثله أبدا ، ومنهم من قال وادعى ان الشـيخ قد احمرت عيناه واخرج سوطا من الهواء لينزل به على وجه السارق. على كل هى طبيعة البشـر وتهويلهم لكل شـىء و يبقي الشىء الأهم اننى اصلحت جـزء لخضـر الذى صـار ممتنا لى ووافـق ان اشـاركه عقله واكون جزءا منه، ومن هنا بدأنا سويا.

- طلـب خضـر من عمدة القرية السـماح له ببنـاء البيت مرة اخرى وقد ساعدته أنا والجان اتباعى فى إتمام البناء فى الليل وقد استعجب الناس لكيفية بناء بيت تهدم بين ليلة وضحاها كان الناس تمر على البيـت يأخذهـم العجب من الأمر لكنهم لم يعلمـوا اننى كنت اجهز لهم أمرا سيجعلهم يتعجبون له هم وكل القرى المجاورة التى ستسمع به... لابد أن يُعرف خضر وتزادد شهرته أيضًا



# بيت العمدة

- كان الجن الذين اصبحوا فى خدمة الشيخ خضر يستطيعون أن يبنوا له منزللا اكثر جمالا من منزل عمدة القرية، لكن عن طريق وجودى فى عقله استطعت أن اجعله يطمع فى بيت العمدة وكل مايملك، وكانت الخطة تقتضى بان يفعل خضر اشياء تجعل الناس فى القرية يؤمنون بمعرفته بالدجل وتحضير الجن.. مكث فى منزله يومان إلى أن دق باب بيته الجديد غفير تابع للعمدة يخبره بدعوة العمدة له على زواج ابنه الكبير عبدالهادى.. وكانت القرية كلها قد سمعت بتحضيرات الخفر والعمدة لمكان الزفاف بل وكانت الآنباء تأتى تباعا بحضور مأمور المركز وبعض الشخصيات العامة وقتها ..كما نشر الخفر خبر وجود رقص بالجياد وتحطيب بالعصا والشوم وكان خضر هو الآخر قد تجهز للأمر

فى ليلة العرس كان الأمر قد بدأ منذ فترة طويلة وكان العمدة قد جعل زفة العريس تمر فى انحاء القرية وسط مباركة ودعوات الجميع.. ثم انصرف الناس جميعا الى الشادر الذى خصصه العمدة لتناول مالذ وطاب من الطعام، وبالفعل احتشد الجياع والفقراء وبدأ الحفل عندما اعتلى العريس والعروسة مكان اعلى من المدعوون وبدأت الأغانى والطبول والرقص وحضر خضر الى العرس ليجد عدد من الفتيان فى مثل عمره يرفعون عصا التحطيب فى وجه بعضهم.. وما ان رآه احدهم حتى قذف بعصاته اليه، تقدم رافعا العصا فى خطى ثابتة و ملفتة.. لم يرم بجلبابه على الأرض كما يفعل الجميع.. ماحدث وقتها قد بهر الجميع وجعل عيونهم تجحظ وتكاد تخرج من مقلاتها

كان الثوب يرتفع وحده خارجا عن جسده وطائرا فى الهواء والأغرب ان العصا كانت مممسكة بالثياب بشكل ما وبدا الجلباب كأن بداخله احدهم يرفع بالعصا ويرقص وخضر يقف ثابتا فى الأرض لا يفعل شيئا سوى انه يتمتم بكلتا شفتيه.. ذعر الفتى الذى كان يقف امامه حينما وجد العصا تلوح فى الهواء فأسرع بصدها وبدأ يصد ضرباتها وكأنه يقاتل شىء ما بالفعل.. كانت الجياد تقف فى آخر الساحة منتظرة لدورها المقرر لها بعد حلقة التحطيب، نظر خضر الى مكانها واشار اليها بالتراجع والفرار..لا يدرى الناس التى تركبها ماحدث لها لقد فرت بهم كالذى يفر من الجحيم

اغتاظ العمدة وبعض رجالات القرية مما فعل خضر وأفسد عليهم الفرح فكانت أوامره للغفر بان يمسكو به ويضعوه فى غرفة حجز مخصصة لمثل تلك الامور.. لم يبد خضر مقاومة فقط رمق العريس بنظرة نارية وتبعها بنظرة اخرى إلى العمدة الذى ارتجف جسده وشعر بقشعريرة تغزو ظهره

انفض العرس وانصرف الجميع وعاد العمدة الى منزله شعر بامتلاء معدته من كثرة ما تناول من طعام وشراب فاتخذ طريقه الى حمام بيته ليجد نفسه غير قادر على افراغ مثانته بينما شعر بألم صارخ يجتاح عضوه التناسلى.. صرخ كما لم يصرخ من قبل لقد اصبح يعانى من إحتباس البول وبعث بأحد الخفر لطلب الطبيب المقيم بالقرية بينما كان فى الدور العلوى من المنزل يحدث مع ولده عريس تلك الليلة أمر آخر

- كان عبدالهادى قد احب الفتاة التى تزوجها وهى ابنة أحد العمد من القرى المجاورة وقد لمحها مرة أو مرتين فى بعض مناسبات متبادلة بين العائلات ولما وقع حبها فى قلبه وتمكن منه سارع بإخبار والده بضرورة طلب يدها وزواجها، كان العمدة فى بادئ الأمر غير

موافـق كليا حيث كان يسـعى ليتـزوج ابنه عبدالهـادى ببنت جناب المأمـور حتى تزداد سـلطته ونفـوذه فى المنطقة كلهـا ، لكن امام أصـرار ولـده الأكبر قـرر النزول عـن رغبته هـو وتزويـج الولد بمن يريد على انه لم يلغ أمر الزواج بإبنة المأمور فقد اسـتغل حضوره الى العرس وسـارع بطلب يد ابنته لإبنه الأوسـط مـروان و اعطاه المأمور مهلة اسبوع للرد عليه

عندمـا انفـض الجمع وحمـل عبدالهادى العـروس ليصعد بها درج السـلم الخشبى الذى يتوسط المنزل شعر بثقل جسدها عند منتصفه لكنه أصر على أن يكمل حتى باب الغرفة وعندما أنزلها الى جواره وفتح بابها لاحظ ان يد العروس يغطيها الشعر من اعلى، انزعج بالطبع مـن الأمر ثـم ادخلها واغلـق الباب ليرفـع عنها طرحتهـا التى كانت تغطى رأسها ليجدها كما تمناها بالفعل بكل حسن وجمال، اسرع بنزع ثيابه منبهرا ليدرك انه غير قادر على فعل شىء

ظـل يتحرك فى الغرفـة ذهابا ومجيئا وحاول فـى الامر اكثر من مـرة الـى ان يأس فبكـى كما لم يبك من قبـل وبينما كان كذلك كان الطبيب قد وصل للمنزل لايعرف تفسيرًا لما حدث للعمدة الذي على صراخه ليسمعه عبدالهادى ليرتدى ملابسه وينزل الدرج مسرعًا

- كان وجـه العمـدة قـد ازداد احتقأنا وكاد الـدم ان يقفز منه بينمـا صرخاتـه لاتنقطع، وأمـام غرفة الحجز التـى يرقد فيها خضر مربوطـا بالسـلب والاحبال كان الغفير دندراوى يمشـي ذهابًا و ايابًا امام الغرفة إلى أن سمع صوت خضر يناديه:

«يادندراوى روح للعمدة قوله علاجك وعلاج ابنك عند خضر ومش عند غيره»

ظـن دنداروى ان خضر يهـزى ولم يأخذ كلماته بعين الإعتبار إلى أن إنتصـف الليل وجاء احد الخفر ليسـتبدل مكانـه معه ليخبره فى

مضـض عما اصـاب العمدة عقب انقضاء العرس وعـن صرخاته التى جعلـت جميع الغفر يحزنون عليه بينما كان دندراوى قد قرر الذهاب الى بيت العمده قبل الذهاب الى منزله

- كـان بـاب المنـزل مفتوحـا وجميع ابناء وبنـات العمدة وزوجاته الثلاثة يجلسـون حول سـريره ، اسـتأذن دندراوى داخــلا عليه ليخبره قائلا

«ده الكلام حقيقي ياعمدة»

امسك عبدالهادى بجلباب دندراوى

«كلام ايه ياكلب انت»

«مفيش واللّه ياسـى عبدالهادى ده الـولا خضر المتلقح فى الحجز قالى قول للعمدة علاجك وعلاج ابنك عندى ومش هتلاقيه مع حد»

كانت كلمات دنداروى الغفير كفيلة ان تجعل الرجال الواقفيين ينظرون الى عبدالهادى نظرة ذات معنى مع مصمصة النساء لشفاههن وازداد وجه العمدة احتقأنا صارخا فى عبدالهادى

«جرى لك إيه أنت كمان ياولا»

جلـس عبدالهادى بجوار سـرير والـده ليطلب مـن الجميع الخروج رجالا و نسـاءا وليمسـك بكف والده وليحكى ما جرى له هو الاخر مما زاد حال العمدة سـوء ، اسـرع عبدالهادى باستدعاء الطبيب بينما اخذ بعض اخوته متجها الى دار الحجز ليفتح الباب وهو يرفع سلاحه ويقسم على قتل خضر لكنه تفاجىء وتراجع الى الخلف وسط ذهوله وذهولهـم جميعا لانهم لـم يجدوا خضر فى الغرفـة المغلقة بثلاثة من الترابيـس ويقـف عليها خفير لا ينـام ، وجدوا السـلب والحبال مرمية على الارض ومازالت بكامل عقلها.

اسـرعوا بالذهاب الى منزله وتفتيشـه وتفتيـش كل اركانه فلم

يجـدوه و بـدأوا فـى حرقه لتسـتيقظ القريـة على حريق لم يـروا مثله ابدا ، بينما كان العمده قد اوشك على الاصابة بجلطة اغمض عينيه ليواجه الألم ليفتحها ويجد خضر يجلس على طرف السـرير ويبتسـم تلك الابتسامة الصفراء

«ازى حالك ياعمدة داهية لتكون كويس»

صرخ العمدة مناديا بأعلى صوته على جميع الخفر لكن صوته لم يغادر حنجرته حتى ولم يسمعه بأذنه

«متتعبش نفسك محدش هيسمعك أنا جاى اعمل معاك اتفاق»

- كان خضـر يتحـدث بـكل ثقـة فى انه سـينجح فـى الحصول على مايطلبه ، وما يطلبه يعلم بأنه قليل امام سـمعة العمدة فى وسـط قريتـه والقرى المحيطـة ، وكانت طلباته محـددة ، أولها ان يترك له منزلـه هـذا مقابل منزله الـذى يحرقـه اولاده فى الحـال ، و أن يطلق ولده عبدالهادى عروسـه التى تزوجها فى نفس الليلة وان يترك الخفر يحرسون المنزل كما كانوا يحرسونه من قبل

بدا العمده مغتاظًا لكنه لم يكن يملك من أمره شـىء وقد شـعر به خضر ليعطيه فرصة للحياة قائلا

«اسـيبك تفكر على مهلك وتشـاور الاولاد كمان مع انى صعبان عليا لتفطس قبل ماتشاور»

قالهـا وتبخـر من امامـه بينما انفتـح البـاب وعبدالهـادى واخوته يحملون بنادقهم ويخبرون ابيهم بما فعلوه وما وجدوه

كان كل ماتعـرض لـه العمـدة جعلـه يصـاب بجلطـة فى نصف جسـده الايمـن حيث تحولت شـفتاه الى جانب واحد مـن وجهه ولهث لسانه خارجا بينما وجهه وجسده قد شعر بتنميل يسرى فيهما بشكل كبير ومازال لا يقدر على ان يفض مثانته

أشار بيده اليسـرى إلى عبدالهادى الذى احضر ورقة وقلم وكتب لـه العمدة يخبره بكتابـة تنازل عن المنزل لصالـح خضر وأن يصعد السلم ليطلق زوجته وكل شىء سيصبح بخير

لم يتمالك عبدالهادى نفسـه وهو يمسـك بختم ابيه واضعًا إياه فى المحبـرة وضاغطا عليه لتنزل دموعه ودموع ابيه بينما اغمض العمدة عينيه للأبد

- كانـت صدمة وفـاة العمدة فى ليلة عرس ولـده مع حريق منزل خضـر قـد جعلـت النـاس لايتحدثون فى شـىء سـوى هـذا وكثرت الشـائعات والحكايـات عن ماحدث لخضر وهل قتلـه العمدة وابناءه أم استطاع الفرار و أوعز بعض الغفر لهم بما وصلهم عن هروب خضر العجيـب واحتبـاس البول فى جسـد العمدة بل وقد ذكـر بعضهم أن عبدالهادى كان السـبب فى كل ذلك حيث انه لم يستطع ان يكمل رجولته فى تلك الليلة

انتصفت الظهيرة وحمل جسـد العمدة الى مسجد القرية الكبير وحضـر اكثر الناس من القرى المجـاورة ومن الاعيان الذين تفاجئوا بخبر وفاة الرجل الذى كانوا على مأدبة عشـائه وزفاف ولده بالامس وانطلـق آذان الظهـر يسـضح فـى القريـة التـى خيـم عليهـا الصمت الرهيب، افواه مغلقة وعيون متسائلة عن خضر وأين هو ؟

حمل الرجال النعش وسـاروا به وسـط الشارع الكبير بالقرية ألى ان أخذوا الطريق الترابى للمقابر أو للجبانة كما يطلقون عليها ، لاح لهـم من بعيد رجل يقف اعلى المقابـر ويتحرك فوقها متنقلا ، تحدث الناس فى همس

«خضر»

واسـرعوا بالنعـش أكثـر إلـى أن وصلـوا إلـى المقبـرة الخاصة بالعمـدة وعائلتـه ، كان بابهـا الصاج قد انغمس فـى الارض وأقفاله

علاهـا الصـدأ وان كانت ملفوفـة بقطعة قماش مغموسـة بزيت منذ زمن، حاول الرجل زحزحة الباب وكسـر الاقفال العصية على الفتح وسـط عرق رؤوس الناس وجبهاهم، انفتح الباب ليترك الناس النعش خوفـا ويفـر كل واحد منهم بعيـدا ، لقد وجـدوا رأس رجل تطل لهم مـن الداخـل معفرة بالتراب وعندما اقتربوا منـه ومد هو يده مخرجها بأتجاه النعش تأكدو بانه الشيخ خضر

كانـت الاسـئلة فـى رؤوس الناس تـزداد كيف فعلهـا ، الأقفال صدئـة والباب مغروس حتى المنتصف فى التراب لايمكن ان يكون قـد دخلها ابدا مـن الباب، غير أن ابناء العمدة قد تشـجعوا ليقتربوا مـرة اخـرى وليجـدوا ان النعـش قد رفع غطـاءه ولا جثـة لأبيهم فيه، دخـل أحدهـم الى المقبـرة ناظرا بعينه فـى أركانها ليجـد جثة ابيه وقـد وضعـت على جانبها فـى آخر المقبـرة، اقتـرب ليتأكد أكثر فأكثـر لينغلق باب القبر عليـه وفى وجه اخوته الذين اصيبوا بالذعر والخـوف، أسـرع يضرب البـاب بكلتا يديه ولا احد يسـتجيب، لقد رأى الهول بالطبع رآه حيا.

عندمـا اغلق الباب علية انتفض شـعر راسـه خوفـا وبعد ان ركل بقدميـه ويديـه البـاب و لم يسـتطع أحد أن يسـتجيب له جلـس فاقدًا كل قوة وعزيمة وأمل فى الخروج ليجد جثة ابيه التى كانت فى احد الأركان ترتفع عن الارض بشبر او اكثر وتدور كمروحة معلقة فى سقف منزل

تراجع ليلتصق فى باب المقبرة ليبصر بعينيه بعض العظام القديمة تنفض عن نفسها التراب لتقوم وتتراقص بجوار جثة ابيه، وبدأ صوت صرير يعلو فى أذنه الى أن فقد وعيه.

حـاول اخوتـه بالخارج فتح الباب وسـط خوف مـن الاهالى والغفر مـن الإقتراب ليتمكنوا من خلع الباب كاملا وليجدوا جسـد اخيهم

وقد ابيض نصف شعره وملأت التجاعيد وجهه ليفيق على اصواتهم صارخا فيهم وطالبا منهم تركه فى المقابر وبدا يحدث نفسه ويرد عليها وكأنه قد سحب لعالم ليس هو العالم الذى يحيا به.

ضرب الناس الكفوف متهامسين بأن ابن عمدتهم اصبح مجنونا او اصابه مس القبور ومنهم من قال شامتا

«ده ابوه كان عايز ياخد له بنت المأمور»

- انفض الناس من طريق المقابر ليجلس عبدالهادى فى وسط المنزل مقسما اغلظ الاقسام على قتل خضر والخلاص منه ورغبته فى عدم ترك منزلهم لذلك الدجال أبدًا وما ان انتهى من حديثه امام اخوته حتى اجتاحت البيت رياح غريبة ساخنة جعلت اجسادهم يعتريها العرق وفجأة وصل الى سمعهم اصوات للابواب تغلق والنوافذ توصد وقد انطفأت المشاعل والكلوبات فى كل انحاء البيت

بدا المنزل كقبر غارق فى الظلام وبدأت الأريكة وأشياء اخرى تطير فى الهواء وكأن احدهم قد قذف بها على جسد عبدالهادى فأردته قتيلا فى الحال

لم يتبق للعمدة سوى ولدين اثنين كأنا اكثر عقلا من عبدالهادى واخوه الذى فقد عقله ليعلنوا امام جمع من الناس تنازلهم عن منزل ابيهم لخضر وإن هذه كانت رغبة العمدة الاخيرة لتعويضه عن منزله الذى احترق، وقتها ووسط هذا الجمع ظهر الشيخ خضر مرتديا عمه سوداء وجلباب انيق وقد نمت ذقنه اكثر وازداد سواد وجهه ليحمله الناس على اعناقهم طالبين منه التبرك والرضا وكعادة الدجاليين والمشعوذيين لم يبت ولو ليلة واحدة فى منزل العمدة الذى ظل مغلقا ويحيطه الخفر من جميع الاتجاهات كحراسة له.

اما عن خضر نفسه فقد اتخذ مكأنا له يتوسط به المقابر ويجلس فيه ليلًا ونهارًا بعد ان ذاع صيته بانه مبروك و أحد الأولياء مما جعل

العديد من الناس يحضرون اليه فى يوم قد خصصه لهم، و بالطبع قام بكل شىء يمكن لدجال ان يقوم به من معاشرة بعض النساء التى تأمل فى ان تلد طفلا من زوج عاقر أو أن يسعى فى تطليق زوجة من زوجها بسبب رغبة احدهم فيها، أن يجد لبعضهم الزوج ان تأخر سن الزواج للفتاة، ان يجد الأشياء الضائعة والمسروقة ان يجلب محبة الرجال لبعض النساء والعكس، كل هذه كانت امور سهلة وعادية بالنسبه لشخص قد وافق على أن يجلس بينيامين الشيطان فى جسده وعقله، إلا انه لم يكن ابدًا على مستوى ما تملكه وعرفه، لقد مكثت معه تسع سنوات وعدد من الشهور القليلة كنت قد جعلته يفعل كل ما يحلو له، اليك قصة جعلته يتمرد على وجودى بداخله بل ويبحث عن طريق للنجاة منى والفرار إلى غيرى.



# توبة خضر

- فتـاة تبلـغ مـن العمـر ٢٢ عامـا تدعى صفـاء تعيش فـى منزلهم المتواضـع بالقـرب من الجامع الأزهر مع والدتهـا بعدما توفى والدها الشـيخ الأزهـرى، يـدق الخطاب بيتهـم طالبين يدهـا كزوجة تربت على الدين وحسـن الخلـق، توافق على أحدهم ويدعى عيسـى ويعمل فـى منطقـة حمام التـلات يبيع الخـزف والأوانى فى متجـر كان قد ورثـه عن ابيه و تقاسـمه هو وزوجـة ابيه وتدعى ابتسـام التى تزوجته فى آخر ايامه وكانت بالطبع صغيرة السـن بالنسبة لوالده المتوفى، كانت ترى فى عيسى العوض عن أيام بؤسها فى أحضان أبيه الى ان توفـى فطفح الكيل بها لتتحرش به مـرات عديدة داخل المنزل الذى يجمعهمـا سـويا مما جعله يرفـض الأمر أكثر من مـره وينهرها على افعالها تلك.

اشتكى عيسى إلى أحد اصدقائه ويدعى «توفيق الزيات» فطالبه صديقـه ان يسـرع ويعجـل فى الزواج كحـل لهذه المشـكلة ولقطع الطريـق على زوجة ابيه واقترح عليه صفاء ابنة شـيخه الذى اسـتقبله عند مجاورته للازهر واسـكنه فى غرفة كان يؤجرها دوما لطلاب العلم حتى وفاته، كفتاة سـتصون عرضه ويثق فى اخلاقها ويلوذ بها بعيـدًا عن رغبات وشـهوات زوجة ابيه، فكر فى الأمـر واتخذ قراره ليخبر صديقه فى اليوم التالى برغبته فى اصطحابه الى منزل الفتاة

فـى المسـاء تجهز وقد ارتدى اطيـب الثياب لديه ليفاجأ بابتسـام تفتح الباب عليه لتخرج من فمها صافرة صفراء مع اقتراب منه واغلاق للباب فى نفس اللحظة

بالطبع نهرها لتسـأله عن اى طريق سيذهب ليخبرها وقد سقطت من امامه على الارض بعد ان لكزها بعيدا قائلا

«رايح اتجوز بنت ناس تصون عرضى وأنا حى وأنا ميت»

واغلـق الباب خلفه ونزل الى الشـارع ليجد صديقـه قد انتظره هو الاخر وقد امتلأ صدره بالارتياح لما هو مقبل عليه

وصل الى منزل العروس وقد شـرح لوالدتها كل شـىء عن حياته وميراثه من ابيه وعن تخصيص والده لشقة تعلو شقته الحالية لزواجه، ارتاحـت السـيدة للشـاب الذى يريـد ابتغاء مرضات اللّٰه وقد سـمعت الفتاة جانبا من حديثه لترتاح اليه هى الاخرى ليبدأ فى تجهيز الشـقة فى اسرع وقت ولتجتاح زوجة ابية غيرة لم تجعلها ترتاح ابدا فى منامها

فكرت فى الامر جيدا ، هى لن تتنازل عن عيسى لاى فتاة حتى ولو كلفهـا ذلك الغالى والنفيس، ولابـد ان تجد طريقا او حل ما ، والحل دومـا عنـد جارتها ام محمود التى تعود اصولها الى قرية ريفية بالقرب من بنها وقد دأبت على الذهاب الى قريتها من وقت لاخر، ولم تنسـى أبدا جارتها الأرمله الشـابة فى جلب بعض الفطير المشلتت والخضار والفاكهـة ممـا زاد مـن اوصال الصداقـة بينهم لتأخذهـم الاحاديث الـى حياتهـن الشـخصية إلـى أن ازدات الثقـة بينهم اكثـر فأكثر، وليلة ذهاب عيسـى لخطبة صفاء كانت قد فاض بها الكيل وملأت الدموع مقلتيها لتنزل الى جارتها ولترمى لها بسـرها العظيم من حبها لعيسى ورغبتها الملحة فيه.

- جلسـت ابتسـام وقد دفنت رأسـها على سـاق جارتها و بدأت فى سـرد كل مابـدر منهـا تجاه الشـاب، تكلمت عن قسـوته، عن عدم شعوره بما ترغب، عن عدم رؤيته لها وتجاهله التام لكل مشاعرها ، بكـت بالطبع واختنق الحديث والكلمات فى صدرها الى أن نطقت ام محمود قائلة:

«عندى اللى يخليه طوع يمينك وميشوفش فى الدنيا غيرك»

اعتدلت ابتسام برأسها من على ساق ام محمود وقد امتلأت عيناها بالآندهاش المفعم بالأمل لتبدأ ام محمود بقص قصص وحكايات الشيخ خضر الذى يسكن الجبانة أى المقابر بمفهوم الفلاحين، و حكت لها عن قدراته الخرافية فى جلب الحبيب فقد كانت مسعدة بنت عمتها تعشق زوجها الحالى الذى كان بدوره لا يطيق زفرتها على حد تعبيرها بل وكان متيما بفتاة تسكن البندر وفى اقل من اسبوع استطاع خضر أن يسكنها احضان الرجل الذى تمنته ورغبت فيه

ما إن انتهت ام محمود من قصصها حتى انتصبت ابتسام واقفة طالبة منها الذهاب اليه فى الغد وبسرعة وإنها ستدفع له ما يطلبه حتى لو كان ماسيطلبه نصيبها من الميراث كله

فى الصباح وبعد ليلة تجدد الأمل فى قلبها ارتدت ملابسها وطرقت باب ام محمود التى كانت هى الأخرى على أتم الإستعداد بدأت ام محمود تشرح لها المواصلات الى بلدتهم لكنها تفاجئت بأن ابتسام ستؤجر سيارة مخصوصة تقلهم سويا الى هناك وتعود بهما قبل الغروب

ظلت السيارة تأكل الطريق الى القرية الى ان وصلوا الى مدخل القرية الرئيس الذي علق عليه اسم القرية، طلبت ام محمود من السائق ان يتجاهل مدخل القرية وينزل على الطريق الترابى حتى لاحت عن قريب شواهد وقمم المقابر فاستوقفته وقد تصنعت انهما جاءتا من القاهرة خصيصا لقراءة الفاتحة لابيهما المتوفى حديثا و وصفت للسائق مكان مقهى بالقرب من مدخل القرية على ان يحضر لهما قبل الغروب بساعات حتى تتمكنا من العودة قبل غياب الشمس

- نزلتا سويا تتأبطان ذراعها بعضها سائرتين على الطريق الترابى وقد بدأ قلب ابتسام فى الإرتجاف، قشعريرة غريبة سرت فى جسدها

وصـوت عقلها يطلـب منها الرجوع لكـن دقات قلبهـا العنيفة المليئة بالرغبـة فـى عيسـى قد حسـمت الأمـر بالفعـل، وهاهـى تمضى فى الطريق الوحيد المتاح للوصول الى ما تبتغى

حارات تتشـعب منها حارات، مقابر بالطوب اللبن واخرى بالطوب الاحمـر مقابر بسـيطة الارتفـاع واخرى عالية وشـاهقة، مـن قال ان المقابـر واحدة فليأتى ويرى مقابر الفقراء ومقابر الأغنياء، تسـتطيع تمييزهم بمجرد نظرة واحدة من عينيك

لاح فى آخر احدى الحارات غرفة بباب خشـبي قديم رسـمت عليه نجمه حمراء برؤوس خمسـة ويعلوها خسـف وبوص وجريد نخل بينما تواجـد أمامها عدد لابأس به من البشـر الطالبين للعون او السـاعيين لايذاء غيرهم بالشيخ خضر

- كان خضـر عندمـا ذاع صيته وازدادت شـهرته قـد حرم القرية كلهـا علـى ابناء العمـدة القديـم واسـتبقي فيها فقط ابنه الاوسـط المجذوب عواد الذى يقف أمام بابه، لا احد يعلم هل مازال عقله ذاهب ام انه اصبح يدعى الأمر فها هو يقف امام الباب وينظم دخول البشـر الى سيدنا الشيخ خضر كما يحب ان يتحدث عنه أمام الزائرين.

اقتربـت ام محمـود منـه وقد اخبرتـه بابلاغ الشـيخ بحضورها مع احداهن من القاهرة طالبة استعجال دورهما حتى لو زاد ما سيتقاضيه الشيخ، لحظات ودلف عواد الى الغرفة ثم فتح الباب مناديا عليها

ارتجفت اقدام ابتسام وبدأت الرعشة تزداد فى اوصالها شعرت ام محمود بها وهى تضع يدها على يدها التى اصبحت باردة

«متخفيش ياست الستات مأنا معاكى اهو»

اقتربـت ابتسـام مـن المجـذوب الذى وقـف على جانب مـن الباب وعندما اصبحت ابتسام الى جانبه صرخ باعلى صوته قائلا:

«حى ومدد ياشيخنا خضر مدد»

ارتجفت هى وتراجع خطوتين للخلف بينما اقتربت منها ام محمود لتجذبها من يدها و تدخلا سويا بينما المجذوب كأنه انتبه للأمر قائلا :

«مولأنا قال الضيفة لوحدها»

ازداد وجه ابتسام احمرارا وعقدت حاجبيها إلا أن ام محمود دفعتها دفعا الى الداخل لتجد نفسها تقف فى غرفة مظلمة ليس بها منفذ واحد للهواء ورائحة البخور تملأها بينما كان المجذوب يغلق الباب من الخارج

اقتربت اكثر الى وسط الغرفة لتجد جلسة نصف مستديرة فارغة ليس بها احد ، همت بالخروج لتجد الصوت الأجش يناديها باسمها فارتجفت من الخوف

«ابتسام قربى من منقد البخور»

تقدمت بقدميها وهى تتلفت بعيناها يمينا ويسارا لعلها ترى صاحب الصوت الذى ما إن اقتربت حتى همس مرة اخرى فى أذنها من الخلف قائلا

«عيسى سكن جوه الفؤاد والروح عشقاه»

اهتزت بعنف وكادت تسقط لتجد يد امسكت بها لترى وجه اسود به تجاعيد وذقن كثيفة ومخيفة الشكل والتقسيم ليملأ الرعب وجهها بينما هو يكمل

«تالت يوم من الدورة تجيبيلى حتة من قطرك وحتة من قطرة وتجيلى هنا كمان اسبوع»

وما ان انهى كلماته حتى فتح الباب ليمتلئ صدرها بالهواء بعد ان شعرت بنفسها تختنق داخل الغرفة وكادت ان تفقد وعيها

استقبلتها ام محمود لتجد وجهها شاحب وتسندها الى طريق الخروج بينما كل جزء فى جسدها يرتجف ومئات الاسئلة تتطاير فى عقلها

لا تدرى ابتسام لماذا لم تخبر ام محمود او اى شخص آخر عما دار بينها وبين الشيخ خضر وعن نيتها العودة اليه فى اليوم الذى حدده حاملة معها ما طلبه منها ، ربما خشيت ان ينجح الأمر فتكون مدينة لها او انها خافت ان تذهب مع ام محمود ويحدث لها ما لا يحمد عقباه.

أتى اليوم المنشود واستأجرت هى نفس السيارة ونفس السائق الذى استغرب وحدتها ليسألها عن أختها الكبرى وتجيبه بأن لديها بعض الامور التى تنجزها.

كان الطريق طويل وممل مما جعلها تلوم نفسها وتعاتبها على استبعادها لأم محمود من الأمر كله

وصلت السيارة لتنزل هى وتترجل الى الغرفة ، و ما أن رآها المجذوب حتى ابتسم ابتسامة مقيتة ليكشف اصفرار اسنانه وخلو فمه من الآنياب وبعض الأضراس ليبدو كشيطان رجيم يبتسم بشرود ، بالطبع دلف الى الغرفة وكانت هى قد لاحظت خلو الساحة التى أمامها من البشر ، وعندما عاد المجذوب ليأذن لها بالدخول دلفت هى للغرفة بينما التفت للخلف لترى المجذوب ترك الباب مفتوحا واتخذ طريقه بين المقابر بعيدا

«قربى يا ابتسام جبتى المطلوب»

التفت بجسدها لتجد الشيخ الأسود ذو الوجه الرهيب والذقن المخيفة يجلس و امامه منقد من النار تعلوه رائحة البخور لتقترب مرتعشة و تمد يدها باللفافة ليفتحها قائلا

«طلبك صعب لكنه يتنفذ بس التمن غالى»

وضعـت يدها فى صدرها مخرجة كومـة من الاموال دفعة واحدة لتقول له

«كل اللى تؤمر بيه وزيادة»

ابعد بيديه الأموال لتتناثر الى جوارها بينما هب واقفا وقائلا لها

«التمن انتى يا ابتسام»

وفجـاءة اندفع الباب مغلقـا باحكام بينمـا ازدادت رائحة البخور النفاذة ليزداد ارتعاش جسـدها ورغبتها فى الصراخ بشكل هيسترى قبل ان تختنق وتفقد وعيها بلحظات، كان المجذوب يجلس على قمة مقبرة ويسـمع صرختها التى شـقت صمت المكان ويبتسم ضاحكا ضحكته البلهاء والصفراء أيضًا.

- هى لا تدرى بالفعل ماحدث لها لأنها لاتتصور ان يرغب رجل فى جماع امرأة لديها ظروف خاصة لكن فى الحقيقة ان بعض السـحرة يعتمـدون فـى اعمالهم الشـيطانية علـى تلك الفترة ولذلـك دوما تجد السـاحر بجسـده شـىء من نجس ويطلب ذلـك من بعـض رواده تقربا لخدامـه، اما فـى حالة خضر فقد كان هذا الثمـن هو ما حددته أنا بنيامين له إن أراد إنجاز عمل يجلب عيسى لتلك المرأة.

كان وعد الشـيخ لابتسـام بعد ان افاقت بأنها ستجد عيسى لديه رغبة الى رؤيتها وسيتبدل حاله معها، وبالفعل عادت لتجده فى المنزل يسـألها بكل لطف عن سـبب غيابها مما جعلها تتحجج بزيارة بعض اقاربها فأخبرها بأنه سيذهب لزيارة صديقه توفيق.

فى غرفة توفيق الضيقة الى حد ما والمليئة ببقايا ومتعلقات كل من سبقه فى سكنها جلس عيسى شاردا بعدما شرب كوب الشاى الذى اعده توفيق له و لاحظ توفيق ذلك فسأله عن خطيبته صفاء

فتح عيسـى عينيـه على آخرهما وكأنما اكتشـف فجأة ان لديه

خطيبة ومفترض انه يحبها ويريد الزواج منها ، لقد كان شاردا كلية فـى ابتسـامة ابتسـام وعيناهـا اللتان لاحـظ لونهما وكأنـه أول مرة يراها ، كان شـاردا بشـكل تام فى مفاتن جسـدها وجمالها الأخاذ ولم يخرجه من شروده سوى صوت توفيق سائلا عن صفاء.

لا يعلـم توفيـق ما اصاب صاحبـه الذى بات طيلة الجلسـة يتحدث عن ذوق والده فى النسـاء وانه كان يتمنى فتاة مثل ابتسـام وان صفاء ليسـت بجمالها ولا فتنتها ، تحدث عنها وعن رغبته فى الآنفصال عن صفاء وانهى حديثه الغريب بطلب توصيل أمر فسخ الخطبة من صفاء اليهـا و إلـى والدتهـا ثم انصـرف ليدرك توفيـق ان صاحبـه قد تبدل بالفعل لسبب ما يجهله رغم انشغاله ومحاولته البحث عنه.

ظـل عيسـى طوال الليـل فى غرفتـه يذهب ويجىء وقـد جفا النوم عينيـه ، مـرات يفكر فـى اقتحـام غرفة ابتسـام لينال مـراده منها ، وتـارة يخـرج للتحجج بدخول الحمام ليجد الضـوء منبعث من غرفتها فيأخذه التفكير فيها وفى رغبته فى رؤيتها ، لايدرى بالفعل ماحدث بداخله ، كل مايدركه انه يرغبها وبشدة

أوقـات من القلق والإضطراب والرغبـة والتراجع حتى اتخذ قراره بالخـروج الـى غرفتها فى الحـال وليكن مايكون ليفتـح باب غرفته ويقـف على باب غرفتها واضعا يده على مقبـض الباب ليلويه و يفتحه ليـؤذن الفجـر من المسـجد القريب ويـدوى الأذان فـى كل جوانحه وكانه سرينة الآنقاذ التى لم تتقدم ولم تتاخر للحظة واحدة.

اتخـذ طريقـه ليتوضا ويفتح باب الشـقة ويغلقه لتسـمع هى صوت دفع الباب لتعود الى شرفتها ناظرة اليه وقد اتخذ طريقة الى المسجد

ركعتـى الفجـر ومـا أدراك بهما جعـلاه يتراجع عن كل شـىء ، تحصن بالمسـجد والقرآن فظل يتلوه حتى أشرقت الشمس ليمر على صديقه توفيق و يبلغه بأن ينسى طلبه بفسخ خطوبته من صفاء وليعود

الى المنزل بقلب غير الذى غادر به وليقضى على أمل قد ولد فى صدر صديقه بامكانية ارتباطه هو بصفاء.

- فى الصباح عاد يعامل ابتسام بكل صلف كما عهدته من قبل واتخذ طريقه الى عمله واضعا فى نيته الذهاب الى صفاء والتعجيل بيوم الزفاف رغبة منه فى انهاء الوضع الحرج مع زوجة ابيه

لم يكن تعامله مع ابتسام يحتاج لوقت كي تفهم وتعى لذا فقد اتخذت طريقها الى غرفة الشيخ خضر طالبة منه فعل المستحيل لمنعه من الزواج

كان خضر قد استغرب تراجع الفتى وتساءل فى نفسه عن ماحدث لاجيبه أنا بأنه الإيمان الذى يقف حائط صد ضد كل ما نفعله ونقدمه

اغتاظ خضر وبدأ فى كتابة اسم الفتى والفتاة التى سيتزوجها على ورق اصفر قديم و خرج من غرفته ليفتح احدى المقابر وينزلها و يفتح فم إحدى الجثث الحديثة ويضع العمل بين فكيها ويغلق الفم برباط من خيش نجس ويغلق باب المقبرة عائدا لغرفته.

بعدها بساعات كان عيسى قد أنهى عمله واتخذ طريقه الى منزل صفاء التى لا تدرى ماحدث لها ، فلقد كانت تجلس فى شرفتها عندما شعرت بوخذ فى وجهها فبحثت عن قطعة زجاج لترى وجهها فيه فا وجدت بعض الحبوب الغليظة قد انتشرت فى خديها واعلى جبهتها كما انها وجدت بعض الخصلات من شعرها الكثيف قد التصقت بحجابها عند تغييره مما جعلها تتمنى ان لا يحضر عيسى ليراها فى هيئتها تلك بينما كان عيسى نفسه يدق باب البيت لتفتح له والدتها ولتصاب هى بالذعر فى غرفتها عندما نادتها والدتها طالبة منها الخروج.

أصيب عيسى بالامتعاض و بالرغبة فى القىء والهرب من وجهها ،

لا يهمه ماحدث لها بقدر ما يهمه الفرار من أمامها هربا ، شعرت هى برغبته فانطلقت الى غرفتها باكية بينما انطلق هو منصرفا مقسما ألا يعود اليها

- كان خبر ترك الفتى عيسى لخطيبته صفاء قد أشيع فى حى الأزهر كله ، كما ان ماحدث لها من دمامة وتعب فى الجسد قد تداوله الناس فى الأسواق وخاصة النساء ليصل الخبر الى ام محمود التى دقت باب جارتها ابتسام مطالبة اياها بمبلغ من المال على سبيل الحلاوة للخبر الميمون لتتذاكى عليها ابتسام مخبرة اياها بأنه أمر من عند اللّه وليس لشيخها الدجال دخل فيه وأنها لم تذهب له بعد المرة الاولى التى جمعتهما أبدا.

امتعضت ام محمود من ابتسام التى لاتدرى بأنها التقت السائق الذى اوصلها الى هناك مرتين بدونها لتدخل الى شقتها وترتدى ملابسها و تخرج بعدها متسائلة عن منزل صفاء خطيبة عيسى السابقة.

ساعة ونصف من قص القصص عن الشيخ خضر وعن مواهبه الفذة وعن سوداوية ابتسام ورغباتها المحمومة فى عيسى، عن تدبيرهما الأمر ليستقر رأي ام الفتاة والفتاة على الذهاب الى الشيخ خضر فى الصباح

أمام الغرفة طلبتا الإذن بالدخول ليأذن لهما وتسرد ام الفتاة ماحدث لها ورغبتها فى شفائها ليقترب الشيخ خضر منهما من الخلف كما عود كل زبائنه على ذلك لترتجف والدتها وتلتفت ليراها وتراه ويستعيد ذكريات من عمره كانت قد اندثرت فى الماضى البعيد.



# قرطبة

- هل الزمن له افعاله التى لا يسـتطيع أحد التنبؤ بها؟؟ هل نمتلك ولـو للحظـة واحدة ضامنا لنـا من ان تهـوى كل معتقداتنا وافكارنا أمام موقف واحد ، مشـهد واحد يستطيع تحويل دفة الحياة الى اتجاه مغايـر ، و ربما كان هو الاتجاه الأمثل لنا ؟ هذا ماحدث داخل خضر وعقله عندما همت السيدة بالالتفات والدموع تملأ عيناها حسرة والما لمـا حدث لإبنتها الوحيـدة جراء اعماله الشـيطانية ، لم يكن خضر بالشـخص العاطفـى فقـد تبلدت مشـاعره منذ زمن بعيد واكتسـت احاسيسه وشعوره القسوة حتى طفحت تلك القسوة فكست ملامحه أيضًا ، لكن السيدة التى امامه ارجعت اليه الشعور والإحساس لأنها وبكل بساطه زوجة معلمه واستاذه وصديقه فى محنته... قرطبة

نعـم مـن تمتلئ عيناها بالدمـوع اليوم ويعلو نحيبها هى نفسـها من كانت بيديها تعتصر ملابسـه وترسـل له بالطعـام وتطلب من زوجها الوقـوف الـى جـواره ومسـاعدته ، وابنتها صفـاء هى نفسـها الجنين الـذى لـم يع وقتها بعـد بمعروف والدهـا به ، لذا تعرف على السـيدة لكنه أبدًا لم يسـعه ان يعرفها بنفسـه ، ربما اراد أن تعتقد أن خضر الأول الشـاب الـورع الـذى كان يتحرى الحلال فى مطعمه وسـكنه والذى كان يسـكنه زوجها كأول طالب علـم فى نفس الغرفة التى يسـكنها توفيق الآن لن يكون ابدا ذلك الشيطان المتجسد أمامها ، لـم يمتلك سـوى أن يحدثها بـأن كل ما فى ابنتها سـيزول فى فترة لا تتعـدى الثلاثـة ايام ممـا جعلها تذهـب مطمئنة بين خـوف ورجاء مما كتب على ابنتها وحياتها.

أغلـق بـاب الغرفـة عليه وطلـب من المجـذوب صـرف الزبائن من

ساحة الانتظار وجلس امام منقد النار لا يدرى ما يشعر به

اعـرف انـك تتسـائل واين كنت انـت وقتها وكيـف تركت تلك الأفكار تتسلل الى عقله ؟

بالفعل حاولت طردها بكل وسيلة لكننى لا املك سوى المكوث فـى العقل والوسوسـة الشـيطانية ، كنت أعرف انه فـى موقف عالى الحرارة ، فى درجة اشبه بالغليان ، لذا فكرت فى الصمت والآنتظار حتى يهدأ .

ظـل طـوال يـوم وليلة يتفكـر فى أمـر حياته كله ليكتشـف أن إتباعـه لى ليس الصواب ، أنا من اعطاه السـلطان والمال وجعلت منه اسم ترتعد منه الوحوش فى البرية ، أنا من أخذه معدم محروم و رفعت من شأنه أمام كل البشر والجان!

لكنـه قـرر ان يمضـى فى طريقـه ، خرج مـن غرفته فـى الظلام ليسـير بين القبور حتى وصل للمقبرة التـى دفن بها العمل ودخل اليها ليخرجـه من الجثة و بينما يضع يده فى فمها ليخرجه منها انغلق عليه باب القبر ليعيش أصعب ليالى عمره على الاطلاق.

مـا إن اغلـق الباب عليـه حتى أسـرع بأخذ العمل والسـير خافضا رأسه عن سقف المقبرة باتجاه الباب محاولا فتحه لكن الباب كان مغلقا وبإحكام ، علا صوته مناديا فى ظلمة القبر وظلمة الليل وظلمة نفسـه التى ظهر بها بصيص من نور ، بدأ محاولا ضرب الباب بكلتا يديـه مـرات متتالية بقوة وشـدة حتى كل فنزل علـى ركبتيه واضعا خـده على الباب الصـاج الصدء بينما وصل الى سـمعه صوت طرقات من الخارج بنفس الضعف مما جعل الأمل يسكن صدره ليعاود النداء قائلا

«افتح لى يالى بره افتح لى»

ليأتيـه صـوت كان لايتوقعه حتى فى أسـوأ كوابيس ، انه صوت

مجذوب المقابر ومساعده وابن العمدة الذى تسبب فى جنونه يضحك ضحكته البلهاء ويصرخ بصوته الذى يشق الصمت فى القبور

«خضر طار لفوق خضر طار لفوق»

بدأ خضر بالضرب على الباب بشدة اكثر بينما صوت المجذوب يتباعد عن المكان حتى اختفى تماما

التفت خضر للقبر ناظرا الى العظام المتناثرة والجثث المتراصة التى ينبعث منها العفن، انتابه الخوف لأول مرة فى حياته، إنه فى خلال ساعات سيصبح جسدا ممددا مثلهم، لكنه انتبه الى خيالات تتحرك على الحائط المقابل له بينما بعض الحفر بالقرب منها، تتحرك وكأنها فجوات تأخذ التراب اليها، وفجأة تخرج من تلك الفجوات رؤوس لحيات صفراء ولونها فاقع وحول فمها سواد ازرق، كانت تسير باتجاهه بانتظام بينما هو يلتصق اكثر بالباب الصدئ.

- هل صرخ؟ بالطبع صرخ حتى ضاع صوته دون ان يجيبه أحد، وفى نفس الوقت كان المجذوب يمر على بيوت القرية مشعلا النار فى فانوس كبير وصارخا فى الحوارى والشوارع بطيران خضر مما جعل الناس تستفيق على صوته مرتعدة ومترقبة بينما بعض الأطفال تجرى وراءه مرددة خلفه وهى ترجم اقدامه بالحجارة لكنه لم يكن واعيا أبدا للدماء التى بدأت تتناثر من قدمه و رأسه وذراعيه وأكمل سيره فى كل طرقات القرية.

اقتربت الحيات السمان من خضر لتلتف على جسده كاملا بأعداد لا حصر لها حتى أنها لم تترك موضع فى جسده الا غطته سوى عينيه، هو مازال يرى فى الظلام ما يحدث له، شىء ما يدك جسده يكسر عظامه يسمع صوت العظام تتكسر يريد ان يصرخ لكنه ابدا لا يستطيع، هناك ما يجثم على صدره بينما بدأت الحيات تتحرك بشكل منظم باتجاه بعض العظام المتناثرة

أدرك خضر أنها النهاية او كما ظن هو أنها النهاية الطبيعية لكل ما بدر منه، لكنه لايعلم ان هذا عقابى الذى أنزلته به والذى سوف أنزله على كل من يفكر ان يتركنى.

بالطبع مات خضر ليلتها لكنها أبدًا لم تكن نهايته ولم تكن نهاية قصته، فها هو جسده أمامك معلق الى جوار رفاقه، وهاهى دماؤه تسيل كل لحظة من كل قطعة فى جسده، ولن يجد لنفسه أبدا مفر منى، وليكن فى قصته عظة لكل من اقترب ولم يصمد واستعجل نهايته بيديه.

- كان بينيامين يتحدث وهو يركز عينيه على الجسد المعلق والذى كانت تتناثر منه الدماء ويقع لحم وجهه كلما لمسته أذناب الكرابيج التى هى على شكل رؤوس حيات صفراء.

أكمل بينيامين : فى الصباح وبينما أهل القرية يسيرون فى حذر بين حارات المقابر كان المجذوب يشير الى قبر مغلق لكن أحدا منهم لم يستطع ان يفكر حتى فى فتحه للتأكد من وجود خضر به ام لا، بينما بعض الأهالى كانوا يتفقدون الغرفة التى كان يتخذها مقرا له.

كانت القصة الدائرة فى القرية أن خضر لم يمت فقط ذهب الى لقاء ملوك الجن او ماشابه ذلك، لذا خشى الناس من هدم غرفته او الإقتراب منها حتى لا يعلم فيصيبهم بلعنته، إلى أن جاء اليوم وبينما هم مشغولون بدفن واحدا من ذويهم وجدوا جلباب خضر وعصاه وعمته فى وسط احدى حارات المقابر ليحملوهم ويضعوهم فى النعش ويرفعوه الى أكتافهم دائرين به كل حى فى القرية وسط تكبير وتهليل البعض، كان الأهالى يتزايدون خلف النعش مما دفعنى لإرسال بعض الجن لركل النعش بالأقدام مما هيئ للأهالى أن النعش يطير فوق اكتافهم

وأخيـرا .. صنـع الأهالى مقامـا داخل الغرفة الخاصـة بخضر وفى خلال سـنوات اصبح للرجل ضريح يأتيه الناس من كل حدب وصوب بينمـا جلـس المجـذوب على بابـه فاتحا فمه ومكشـرا عن اسـنانه ليضحك ضحكته الصفراء المعتادة

طالبـا مـن الناس التـى تترك بعـض النقود حتى يسـمح لهم بزيارة الضريـح، كمـا تعاهـد النـاس علـى إقامـة مولد سـنوى فـى تاريخ إيجادهـم لملابـس خضر داخل تلـك المقابر، ومازالـوا عام بعد عام يوظبون علي زيارته والتبرك به !!



# توفيق الزيات

- توفيق.. الصديق الصدوق لعيسى والذى كان مرافقا له الى بيت خطيبته فى زيارة معتادة قد تحرك شىء بداخله بمجرد ان سمع صفاء وهى تتحدث عن خضر وما فعله فيها ، كانت أمها تشاركها الحديث عنه من وقت لآخر وهى تحضر الطعام حتى ذكرت انها تشك بأنه يشبه كثيرا شيخ كان يسكن نفس الغرفة التى يسكنها توفيق الآن، كانت العبارة عادية بين مجمل سريع لقصته مع زوجها قرطبة ، لم يتوقف أى شخص منهم امام تلك المعلومة سوى توفيق نفسه.

توفيق الذى ظل ليال طويلة يندم ويعض اصابعه من الندم على أنه كان سبب فى ان يرتبط عيسى بصفاء ، لم يكتشف أنه هو الآخر يحبها ويرغب فيها سوى عندما ارتبط بها عيسى ، لم يدرك كم هى جميلة حين يفكر فيها الآنسان كزوجة ، كان توفيق شديد الأدب والخجل أيضًا ، لم تجمعه بها سوى مرات قليلة ولم يتبادلا الحديث سوى بضع كلمات، لكن بعد ارتباطها بصديقه اصبح الحديث بينهما يطول وخصوصا فى ازمتها الاخيرة مع عيسى.

كانت عيناه تلمع وفرحته تريد القفز من بين اضلعه عندما اوعز اليه عيسى برغبته فى عدم اتمام الزيجة ، كاد يذهب ويخبرها فى نفس الليلة ومن ثم يطلب يدها لنفسه

لكن فى الصباح كل شىء تبدد وحضر اليه عيسى ليخبره عن تراجعه ورغبته فى اتمام الزواج، أى حسرة و أى حزن جعلاه لا

يستطيع النطق ويبيت ليلة تلو الاخرة نادما ومفكرا فى اى حل يجعلها من نصيبه

بعدما غادر هو وعيسى منزل صفاء ذهب الى غرفته غير راغبا فى النوم نهائيًا ، أضاء المصباح الذى يتوسط الغرفة وبدأ فى إفراغ كل المتعلقات القديمة فى غرفته ، كان يبحث عن شىء لا يعرفه لكنه يعلم بوجوده ، كان يبحث عن خاطر ما سكن عقله ، لابد ان خضر ترك شىء هنا لأن بدايته فى عالم السحر والأعمال كانت من هنا ، من نفس تلك الغرفة ، لقد سمع وانصت جيدا انه تبدل حاله هنا واصبح هكذا أيضًا من هنا ، اذًا السر على مقربة منه لكن أين ؟ بدأ بفرز تلك المتعلقات من أقمشة وفوارغ أكياس الأرز وزجاجات الزيت والكتب القديمة العتيقة والاقمشة البالية ، كل ذلك كان يتفحصه بكل تأنى ، ظل يبحث ويفحص حتى إنتصف الليل تقريبا ، وبينما كان يفرغ آخر كتلة من تلك المتعلقات فى وسط الغرفة... وجدها !

بالطبع هى نفسها مخطوطة مكائد بنى اسرائيل ما إن وضع يده عليها حتى شعر بارتعاش فى جميع اوصاله ، ملمسها غريب عن اى كتاب يعرفه ، أمسكها بكلتا يديه ليمرر اصبعه على الحروف الكبيرة المكتوبة بلون احمر قان غامق وبدأ يقرأ بصوت مسموع «مكائد بنى اسرائيل الستة عشر »و ظل يقرأ الصفحة تلو الأخرى حتى انطفأ المصباح فجأة ليجد نفسه ممسكا بالمخطوطة ويقف امام بينيامين الشيطان فى عالم ومكان لا يعرفهما.



- بعد وفاة خضر ودفنه كانت ابتسام قد حسمت أمرها بالبحث عن شيخ يكون فى مثل كفاءته يستطيع فعل ما عجز عنه خضر ، ظلت تبحث وتبحث تتسائل فى الأسواق و تتصنت إلى احاديث النساء لعلها تجد بغيتها ، على أنه فى نفس الوقت ارتبط عيسى اكثر

بخطيبتـه صفـاء خصوصـا وانها عـادت جميلة كمـا عهدها وذهبت كل آثار الأسحار التى صنعها خضر فى طريقيهما.

تتقلب على سـريرها طـوال الليل، تتحس انفاسـه فى غرفته، ما إن يغادرهـا حتى تمسـك بملابسـه وتحتضنهـا، رغبتها بـه محمومة وغيـر عادية، امتلأ وجهها العابث بالهموم كلما اقترب موعد زواجه من صفاء، أخذت قطع من ملابسـه وذهبت بها الى اشـهر الدجالين، جابـت الارض والمـدن والقري الأماكـن النائية لعلها تجـد فيهم من يسـتطيع اتمام ما بدأه خضر، لم تخفي سـعادتها يوم أمسـك عيسـى بمقبـض بابهـا، يكاد قلبها يقفـز من ثنايا صدرهـا كلما تذكرت كيـف كان على مقربـة منها، تصورت فى خيالها لـو انها فتحت له لفتحت لنفسـها وقتها ابواب السـعادة، لارتمت بين احضانه ترتشـف من نبع عشـقه وعشـقها، لكن الاقدار دوما تأتى بما لاتشتهى، و ها هـو الآن يتحضر ويضع عطره النفاذ ولابد انه ذاهب الى فتاته صفاء، قبضـت بيدها على حافة سـريرها يملئها الغيظ تـارة وتتملك منها قلة الحيلة وفراغ الطرق تارة أخرى.

و هـا هو يغلق البـاب خلفه فتزفر كميه هـواء حارقة من صدرها وتنهض لتفتح باب غرفتها وتمسـك بمقبض غرفته لتجد ملابسه التى كان يرتديهـا فتميل بجسـدها رافعـة اياها الى انفهـا لتغمض عينها وتسـرح معه فى خيالها، لا تدرى كم اسـتمرت على تلك الحالة غير أن الـذى اخرجهـا من كل هذا كان جرس باب الشـقة، ظنته نسـى مفاتيحه فرمت بالملابس الى الأرض بينما عدلت من ملابسـها تأهبا ليكون الطارق شـخص غريـب وتحركت بإتجاه البـاب لتقف خلفه وتفتـح نافذته الصغيرة لتجده يقف أمام الباب ناظرا بعينه فى عينها، لا تدرى ما حدث لجسـدها لقد شـعرت بانتفاضته وقشـعريرة تسرى فى كل اوصالها

«افتحى الباب»

تحركت يدها بلا شعور لتجد نفسها تزيح المزلاج وتبعد بيدها الباب ليقف أمامها ويتقدم خطوة وتتأخر هى خطوة حتى توسط الصالة، مد يده الى كتفيها لتنظر فى عينيه التى لا تدرى ما فعلاه بها.

على سريرها وفى غرفتها كان يقف توفيق ويرتدى ملابسه بينما كانت هى تدفن وجهها بين ركبتيها، لا تدرى كيف فعل بها ذلك ومتى كل ما تتذكره ان جرس الشقة قد وصل صوته الى أذنها

«بتعيطى ليه يا ابتسام ماهو ده نفس اللى عمله خضر معاكى»

رفعت رأسها متفاجئة فاستطرد هو قائلا

«وأنا جاى اكمل اللى بدأه معاكى ومتخافيش هاحققلك مطلبك»

تهلل وجهها وملأه السرور، همت لتنهض وتقفز لتحتضنه تكريما له لكنه ازاحها بيده بعيدا لترتطم بدولابها ولتمسك برأسها وتصدر آهه تنم عن ألمها النفسى والجسدى.

«زى النهاردة بالتمام والكمال هتكون اول ليلة ليكى فى حضن عيسى»

تناست شعورها بالألم وسرحت فى آخر كلمه نطقها «حضن عيسى» لتسرح برهة ثم تهم بالنهوض لتسمع صوت باب شقتها يغلق من جديد.



# طقوس الانتقام

- لم يدرك عيسى ما اعتراه مرة أخرى، فقد روادت صورة ابتسام افكاره وملأت خيالاته، لم يعد يرغب فى الذهاب الى منزل صفاء او لقائها، كان يرغم نفسه على زيارتها وسرعان مايشتم رائحة تبعث عليه منها تقلب معدته وتثير اشمئزازه و يظل يفكر حتى يجد الحجة المناسبة ليتعلل بها وينصرف

بينما كانت صفاء تشعر بتغيره هذا ووجدت نفسها هى الاخرى قد انشغل بالها بتوفيق صديقه، تفكر فى أنه اكثر وسامة من عيسى واطيب قلبا منه، كانت كلما سرحت بخيالها ضبطتها متلبسة فى التفكير فيه وفى ملامحه، كانت تتذكر كل موقف جمع بينهما منذ أن سكن الغرفة التى كان يؤجرها والدها، كانت تشعر بارتياح ما كلما أتى على خاطرها ولو للحظات حتى إنها اصبحت لديها الرغبة فى رؤيته.

مر اسبوع كامل بدون أن ترى وجه عيسى او يأتى هو الآخر لزيارتها المعتادة، لكن ذلك لم يكن أبدًا فى بالها او يسكن عقلها، كل ما كان يسيطر عليها هى رغبتها فى الذهاب إلى توفيق فى غرفته ووجدت أن غياب عيسى لمده أسبوع كامل حجة كفيلة كى تذهب إلى صديقه وتحاول ان تشتكى له لكنها فى الحقيقة كانت راغبة فى الحديث معه راغبة فى رؤيته ولو للحظات، شىء ما بداخلها تحرك تجاهه وابتعد كثيرا عن تجاه عيسى

فى مساء تلك الليلة كان عيسى قد عزم على ان يقبل أقدام ابتسام ويرتمى فى احضانها مهما كان الثمن، لا يطيق الشوق

اليها ، سـرعان ما كان ياخذه خياله الى جمالها ونضرة بشـرتها التى تتمتع بهما و يتخيلها فى احضانه طوال الليل و النهار.

- كان يجالـس فـى غرفته عندما سـمع صوت مـزلاج الباب يفتح فهـب واقفـا يرتدى ملابس خفيفـة ليجدهـا قد توسـطت الصالة وهـى تحمـل بعـض الاغـراض بين يديها ، أسـرع باخذهـا منهـا ووضعها فى المطبـخ بينمـا هـى دخلت الـى غرفتها وقـد تركـت بابهـا معلقا غير محكم الاغلاق.

شعور بالسخونه قد سـكن كامل جسده ووجد نفسه فى لحظات يقف امام باب غرفتها وقد بدأ فى تحريك مقبض باب غرفتها

تصنعت الدلال فى صوتها قائلة

«مين على الباب»

همهـم كـى يقوم بالـرد لكنه وجد ان الرد الأسـرع والمرضى له ان يفتح الباب مرة واحدة داخلا الى غرفتها ليجدهـا تتوسـط سريرها وترتـدى هى الاخرى ملابس خفيفة لينقض عليها غير شـاعر بنفسـه وبما يفعله

بينما كانت صفاء تصعد درج السلم المؤدى لغرفة توفيق فوجدت بابـه نصـف مفتوح وقد توسـط هو الآخر الغرفة ووضـع فى منتصفها وعاء به نار مستعرة ورائحة البخور تخرج من الغرفة وتداعب انفها وقد انصتـت السـمع له لتجده يتحدث بلغة غريبة واصـوات عجيبة مختلفة عـن صوتـه تخرج رخيمة وقوية لتشـعر بداور يعترى جسـدها وتشـعر بعدم السيطرة على نفسها لتسقط فاقدة للوعى.

سـمع صوت ارتطام رأسـها بالحائط قبل ان تسقط فخرج مسرعا اليها ليحملها بين ذراعيه ويضعها اعلى سـريره الذى يشهد على ليالى شوقه لها

شئ ما منعه من ان يلمسها او يقترب منها رغم رغبته الشديدة بها لكنه وضعها ورفع غطاء السرير ليلفها به ثم تراجع ليجلس على كرسى يبتعد عن السرير مسافة المتر ونصف مصوبا عينيه على ملامح وجهها ، وبينما هو على وضعه ذلك اذا بها تحرك رأسها يمينا ويسارا وتفتح عيناها لتجد ضوء المصباح الكهربائى المتراقص فى الغرفة واعلى السقف يشعرها بالصداع الشديد والدوار، حاولت ان تفتح عيناها ببطء وتدور برأسها حتى مرت بنظرها على توفيق هنا تذكرت آخر مشهد سجلته عيناها قبل ان تفقد وعيها فلم تجد بدا سوى ان تفتح عيناها على آخرها وتطلق صرخة رجت اركان الغرفة.

على اثر تلك الصرخة انقطعت كهرباء الغرفة وظهر بنيامين الى جواره يستحثه على الاقتراب منها وفعل ما يحلو له بها فبدأ يتحرك من مكانه ليقترب من جسدها ويمد يده ليلمس شفاهها فتنطق صارخة «بكرهك»

«حتى لو هتعمل ده بالسحر بكرهك»

اشتد الغضب به وبدل من ان يسحب يده بعيدا عنها وجد نفسه يرفعها وينزل بها على وجهها لتغمض عيناها ويرى بعينه خيط دماء تدفق من شفتاها وانفها ثم نظر باتجاه بينيامين

«خدها للمقابر عايزها تشوف ليلة من الجحيم»

لحظات واختفت من امامه واختفى بينيامين هو الاخر وعاد المصباح الكهربائى يتراقص بضوئه المتوتر مما زاد جسد توفيق شعورا بالألم فنزل على ركبتيه واضعا يداه اعلى رأسه

لايدرى كم مرة من الوقت لكنها ذهب ليفتح المخطوطة ويبدأ طقوس ما إسمها طقوس الانتقام



كانت النيران تشتعل فى صدر توفيق، رغبة عارمة تسكنه لينتقم من كل اطراف القصة، لن ينام ولن يغمض له جفن قبل ان يجعل من ابتسام وعيسى وصفاء نفسها عبرة لمن يقف امام رغباته، لم يكن يدرى أو يعلم بكم هذا الحقد والغل الذى يسكنه تجاه عيسى، ربما أحبه كصديق لكنه يمقته ويكرهه كغريم له فى حب صفاء، لقد وجد نفسه خاسرا وعيسى هو الرابح رغم انه يعلم انه الآن يبيت هانئا فى احضان ابتسام زوجة ابيه، لكنه وجده و وجد ظله حاضرا فى كلمة ابتسام التى كلما تذكرها ازدادت النيران اشتعالا بداخله.

«اكرهك» يعلم انها تقصد بأنها تكرهه هو توفيق وتحب عيسى لو أعطاها مجالا للكلام لقالتها له

«نعم احب عيسى وأكرهك»

تخيلها تنطقها فأشعل النيران فى المنقد الذى امامه وافرغ عليها البخور واللبان وبدأ يتجرد من ملابسه ويطوف حول النيران وهو ينظر بداخلها وكأنها تشتعل على وجوه كل من ابتسام وعيسى وصفاء التى يراها تفتح فمها وتردد

«اكرهك»

- فى الصباح استيقظ عيسى ليجد نفسه عاريا تماما وهو يحتضن بكلتا يديه جسد ما، فتح عينيه لينظر الى الرأس المدفونة فى صدره ليجد الرأس ملساء لا شعر بها ولا أثر لشعر قد كان بها، نزل بيده من الرأس الى الأذن ليلمس قرطا متعلقا به لكنه وجد الجسد يابس متجمد وكأنه ينام فى حضن احد الرجال، اصابه الهلع عندما رفع الرأس من على صدره ونظر الى ملامح صاحبته فوجدها ابتسام زوجة ابيه التى ملأت التجاعيد وجهها وانتفخت شفاهها بزرقة، كما ان حواجبها اصبحت ثقيلة بشكل ما وانتشرت الجروح والندوب

والحبوب والدمامل فى وجهها ، رمى برأسها على الوسادة التى كانت إلى جوارهما ونفض الغطاء عن جسده وقام مهرولا الى غرفته ومغلقا الباب عليه ، أراد ان يرتمى على سريره مرتعشا خائفا فلمح بعينه مرآة الغرفة وبها رجل يعرف ملامحه جيدا مما جعله يتراجع خطوتين ليقف امامها ويقترب بوجهه منها

هو الاخر وجهه امتلأ بالتجاعيد التى وضحت وتركت اثرها على رقبته ، لم يجد شعرة واحدة فى رأسه واختفى شعر صدره وبدا جسده هزيلا جدا ممتلئ بآثار العمر ، يتذكر هذه الهيئة كانت هى نفسها هيئة ابيه قبل وفاته بشهور ، هم ان يصرخ بأعلى صوت لديه غير ان الصرخة قد جاءت من الغرفة الاخرى فأيقن ان زوجة ابيه ابتسام قد استيقظت هى الأخرى.

- لم تدر بنفسها اين هى وماذا يحدث لها ، فقد وجدت نفسها ملفوفة بكفن ابيض والقطن يغطى من رأسها الى قدمها لا مجال للحركة فقط عيناها و أنفها والمكان الذى توجد فيه مظلم تماما كظلمة القبور ، لا تعلم هى الى الآن انها داخل احد القبور بالفعل رائحة العفن تزكم انفها وتخبرها بذلك

تحرك رأسها وتحاول ان تركز نظرها على شئ يبدو صلبا الى جوارها ، تتلمسه بخدها ، تعتقد أنه لوح خشبى او شئ من هذا القبيل ، تحاول ان تحرك يدها بكل عزمها لتستطيع بعد عناء واحتكاك بالارض وباشياء صلبة وموجعة جعلتها تتألم ان تحرر يدها اليمنى ، حاولت فك الثوب الأبيض الملفوفة به لكن يدا واحدة لم تقو ابدا على ذلك لذا مدتها لتمسك بها القطعة الخشبية وتضعها بين طيات القماش لتسمع صوت تمزعه ، بدأت فى وضعها فى كل مكان ومزقت اجزاء كثيرة منه حتى تحررت وغادرته لتجد نفسها عارية تماما كيوم ولدتها امها ، حاولت النهوض لتقف لكن رأسها ارتطم

بسـقف مائـل الآنحدار، تحـركـت بقدمها خطـوة للأمام باتجاه ما ثم تراجعت وتحركت بقدمها الأخرى فى اتجاه آخر، لا ترى أى شئ وقد مالت بجسـدها الى منتصف ظهرها كـى لا تصطدم رأسـها بالسقف المائل مرة اخرى، نقلت قدمها خطوة اخرى لتجدها قد غرسـت فى شـئ ذو ملمس طرى وناعم، مالت لتتحسسـه بيدها فشـعرت باشياء صغيـرة تتحـرك على ظهـر يدها وتسـرح لتصل الى كوعهـا لتقترب بيدهـا الـى عينها ولترى دود اسـود غريب وقد تتابـع فى الصعود على يدها فى صفوف متتالية

صرخـت بالفعـل ونزلـت لتدقـق بعينهـا علـى المسـاحة الناعمـة والطريـة التـى كانت تدهسـها بقدمها منـذ لحظات لتجدها جسـد كامل ملفوف بالأبيض ورائحة العفن التى تملأ المكان تصدر منه، اجهشـت بالبكاء ومالت برأسـها لتدفنها بين يديها لعلها تعيش أسوأ كوابيسها

لاتـدرى كـم مر مـن الوقـت عندما تسـرب الضوء الـى المكان ووضحت بعض معالمه، لم تدرك بعد انها قضت ليلة كاملة به، انها داخل مقبرة والجثث والعظام متراصة اسفل قدمها لا يوجد بها ركن واحـد خالى من العظـام او الأكفان البيضاء، وبـاب المقبرة مدهون بدهـان اخضر من الداخل والحوائط تسـرح عليهـا كميات هائلة من دودة الارض، اسرعت باتجاه الباب وبدأت تضرب الباب بكلتا يديها لعل احد يسمع بها ويستطيع انقاذها من ذلك الجحيم.

خـرت قواها بعـد فترة فسـرحت بيدها على ارضيـة المقبرة حتى عثرت على كتلة كبيرة فرفعتها وقذفت بها الباب عدة مرات قبل ان تدرك انها تحمل بيدها جمجمة لشخص لا تعرفه.

بدأت تشـعر بالجوع والالم و انها على وشـك ان تفقد وعيها و أملها وكل شئ فى لحظة واحدة، بدأ الدوار يعترى جسدها وبدأت عيناها

تغمض وتفتح قبل ان تهوى ساقطة خلف باب المقبرة تماما وقد اخترقت احدى العظام الغريبة صدرها ووصلت الى قلبها الذى ظل ينتفض وينزف حتى توقف تماما و تجمدت الدماء على بعض العظام المتناثرة وقد فارقت صاحبتها الحياة للأبد.

- جلست ابتسام على طرف سريرها بينما كان عيسى هو الآخر فى غرفته لم يفارقها ويجلس أيضًا على طرف سريره، كانت لا تدرك انه هو الآخر قد تجعد جسده وترهل وسقط شعره وبدا وكأنه عجوز اكثر من ابيه الذى كان زوجها السابق، كانت تخشى ان تخرج من الغرفة فلن تتحمل ان يراها هكذا ، أن تقف امامه وقد اصبحت عجوز يخلو جسدها من الآنوثة وقد سقطت زينتها وشعرها ، لا تدرك انه هو الآخر قد قرر عدم الخروج من غرفته حتى ولو كان السبب امتلاء مثانته ورغبته فى افراغها.

على هذا الوضع ظلا لثلاثة او اربعة او خمسة الايام، لا احد يدرك كم تحملوا من الوقت، كل ما عرفه الناس والجيران وأهل تلك المنطقة ان رائحة العفن قد تسربت من الشقة الى السلم ومنه الى مدخل العمارة مما جعل الناس ترغب فى القئ من فرط الرائحة العفنة المنبعثة، فتشجع كبار المنطقة وبعض الشباب على فتح باب المنزل وصعود الدرج ورائحة العفن تجبر بعضهم على التراجع والبعض الاخر على الاغماء بينما كان بعضهم يملك الاصرار والعزيمة ليستطيع ان يكشف لغز الرائحة فقاموا بكسر باب الشقة والدخول ليجدوا جسد عيسى فى غرفته وجسد زوجة ابيه فى غرفتها وقد فارقا الحياة من أيام، بطونهم منتفخة والدود يتجمع على بعض اجسادهم، جلودهم مالت للسواد بل ونضبت الحياة من عروقهم والعيون بيضاء لا سواد فيها وقد حام الذباب حول افواههما ووقف بعضه على رموشهم، لم يدرك الناس ما حل بهما واصبحت قصتهما متداولة بين سكان الحى

كلـه، والـذى جعل الناس تزيد الحديث فـى الامر هو اختفاء خطيبة عيسـى صفاء من المنطقة كلها ووفاة امها التى سـئمت البحث عنها فـى كل مكـان، بينما ظلـوا يتخافتون الاصوات وهـم يتحدثون عن توفيـق الـذى اختفى هو الاخر فى نفس الليلـة التى اختفت فيها صفاء ممـا جعلهم يصنعون قصص تتماشـى مع كل تلـك الاحداث العجيبة والغريبة.



# الشيخ توفيق

- كانت بداية الشيخ توفيق الحقيقية بعد ان غادر الحي القديم بكل ماكان فيه، غادره بعد ان نفذ انتقامه كاملا من عيسي وابتسام وخسر في طريق الانتقام ماكان ينتقم لأجله، كانت صفاء، لذا عندما ترك كل ذلك ورائه كان الخيار الوحيد امامه ان يتخذ مسكنا بالقرب من منطقة مسجد السيده عائشة، اتخذ منزلا في آخر حارة تدعي حارة الاولياء، كانت االمنطقة شعبية يسكنها الكثير والكثير من المعدومين والفقراء، لو كان أى احد مكانه لكان اختار مكان آخر اكثر نظافة وأكثر اموالا في الدفع نظير خدماته، لكن توفيق كان يدرس الأمر من جهتين، اولهما الأمان الذي توفره تلك المناطق فمعظم تلك المناطق بمنأى عن يد الشرطة وكذلك سرعة هذه الاماكن في صنع الشهرة اللازمة لرجل يعمل في السحر مثله، مضت أيامه الاولي في المنطقة يقوم بتوضيب وتنظيم وتجهيز مسكنه الذي كان عبارة عن شقة واحدة في الدور الارضي مكونة من صاله طويلة وغرفتين وحمام ومطبخ ضيقين، كان يعلم أن الشقة فيما مضت استخدمت كعيادة لطبيب نساء مغمور بالمنطقة وتركها قبل فترة من انتقال توفيق اليها وعندما رآها كان يعلم أنها ستصلح اكثر لمكان يمارس فيه اعمال السحر، فمن حسن حظه ان المنزل هو اخر منزل بالحارة كلها وكذلك لا يسكنه احد معه حيث أن صاحبه هو المعلم صبحى صاحب مخبز الاخلاص الموجود فى الشارع الرئيسى على ناصية الحارة ولديه فى المنطقة اكثر من منزل وهذا المنزل هو اصغرهم لذا تجده قد اسقطه من حساباته بشكل ما، لقد لاحظ ذلك توفيق حينما ذهب ليتفق معه على ايجار

الشقة، الرجل لم يعر الأمر اهتماما، كل ما قاله وقتها

«بس تتفرج عليها وتعجبك وبعدين تدفع اللى تدفعه يامولأنا، انت شكلك عليه النعمة، راجل بركة وأنا استريحت لك، واهو..»

ثم وضع يده على كتلة من المفاتيح أمامه وبدأت عيناه تبحث عن مفتاح محدد ثم خلعه من الكتلة ووضعه فى كف توفيق

«خد يامولأنا عليا الطلاق من حريمى كلهم لانت مستلمها فى التو واللحظة»

انتهى توفيق من ترتيب متعلقاته بالشقة واشعل النيران داخل المنقد وبدأ برش البخور ورمى اللبان عليه. مما حول رائحة الشقة فى لحظات وجعله يفتح باب الشقة لتتسرب رائحة البخور الى الخارج بينما جلس يتمتم ويحولق ببعض الكلمات ويلف ويدور فى انحاء الشقة ويعلق عيناه بسقف الصالة، كان يرى عمار المكان من الجن وهم ينسحبون بفعل كلماته الى خارج الشقة وعيونهم قد ملأها الرعب من رؤيتهم للجن والشياطين الذين بدأوا الآنتشار فى كل ركن ومكان فى الشقة، بينما كان المعلم صبحى يصعد الثلاث درجات المؤدية للشقة بغرض المباركة للساكن الجديد.

شعور بالسعادة والرهبة معا اجتمعا بداخل المعلم صبحى لو كان يعلم توفيق انه قبل ساعة من وصوله الى شقته كان يقف مع الدكتور محب صاحب الصيدلية المجاورة للمخبز يستعطفه كى يجد له حلا طبيا لحالته مع زوجاته، فالمعلم صبحى متزوج من امرأتين، الأولى منهم تربطه بها صلة قرابة وهى «سعاد» والثانية «منال» اعجبته فتزوجها عليها لكنه استاذن سعاد التى لم تجد بد من القبول بضرة مدامت ستبقى فى معيته وتحت سقف بيته.

مشكلته كانت تكمن فى شقين أولهما انه تقدم فى السن ولم يعد يستطيع القيام بواجباته الجنسية تجاههما إلا باستخدام

العقاقير، لكن يبدو أن جسده تعود على تلك العقاقير فلم تعد تجدى نفعا، تذكر عندما كان فى ليلة أمس ينام بجوار «منال» وقد راحت فى نوم عميق بينما كانت آخر كلماته لها

«بكره هاروح لمحب وأكيد هو عنده صرفة»

مما جعلها تمصمص شفاهها ثم تنام معطية له ظهرها بينما هو يحترق كمدا وغيظا، يشعر بأنه فاقدا لهيبته أمام زوجته، وما ان خرج من باب الصيدلية وقد انقطع بداخله كل أمل فى ايجاد حل قادته قدماه الى شقة الساكن الجديد فوجده يقوم بطقوس السحر والشعوذة وما إن أبصره توفيق حتى ارتعش جسده خوفا من غضب الرجل عليه لكن الرجل بادره قائلا

«عليه النعمة انت شكلك راجل بركة»

التفت توفيق لينظر اليه نظره مطولة جعلت جسد المعلم صبحى يرتعش وينتفض كالمصاب بالحمى مما جعل توفيق يقترب منه ويجلسه على كرسى قريب موجها حديثه له

«مشكلتك حلها عندى»

فتح المعلم صبحى عينيه على آخرهما بينما امسك توفيق بيد المعلم اليسرى وغمس القلم فى محبرة أمامه كاتبا على كف يده وأسفل رسغه بعض الكلمات المبهمة، ثم طلب من المعلم الاستدارة وان يرفع جلبابه ليرى توفيق ظهره، وشعر بنغز القلم على ظهره. لا يدرى كيف اطاعه فى الاستدارة ورفع ملابسه بهذه الطريقة.

«تروح من هنا على البيت ومتقربش من حد من حريمك لحد بكرة زى دلوقتى ومتروحش المخبز بكرة»

انزل المعلم صبحى ملابسه ولم يرد بنصف كلمة، فقط خرج مسرعا الى منزله دون الالتفات للخلف ولو مرة

ما ان فتح باب شـقة زوجته الاولى «سـعاد» حتى تهللت اسـاريرها وطلبـت منـه الجلوس فـى الصالة حتى تنتهـى من تحضير العشـاء له لكنـه أيضًا لـم ينطق فقط اتخـذ طريقه الى غرفة النـوم ورفع كل البطاطين والاغطية ووضعها عليه دون ان ينطق بكلمة واحدة وسـط استغرابها وتكهنها بما حدث له

اسـتيقظ المعلـم صبحـى على غير عادتـه بعد صـلاة الفجر التى كانت لا يمنعه عنها مانع، اسـتيقظ يشعر بشئ ما يعتليه، شئ خفى كأنه اثنين وليس واحد، لكنه يشعر بالدموية تدب فى جسده يشعر بانه يمتلك قلب شـاب فى العشـرين من عمره، استيقظت زوجته على حركه يده بينما هو يتمطع مادا اياها الى جواره وامامه، كان يشعر بالجوع بشكل قاس وصعب فقامت زوجته مسرعة الى الثلاجة لاخراج الطعام وتسـخينه، لكنها تفاجئت به يقف الى جوارها ويمد يده الى الفريزر ليخرج كتلة كبيرة من اللحم الغير ناضج، استعجبت زوجته لكنها لم تسـتطع ان تستفسـر منه عن شئ بينما هو قد وضع اللحمة فـى أنـاء ملئ بالماء وبدأ الثلـج الذى يغطيها يبتعد عنهـا فمد يده الى الكتلـة ورفعها الـى فمه و بدأ فـى مضغها وبلعها بعيـون ينطلق منها شرار وغضب ولم يتركها حتى افناها عن آخرها

«كل يوم اكون عندك متبقيش تسوى اللحمه ياسعاد «

لم تملك خيارا سوى ان تقول

«من عنيا ياسيد الناس»

تركهـا وذهـب الى الغرفة ليبدأ فى رحله نوم جديدة لكنه شـعر بيدها تلكزه فى صدره قائلة

«مش هتروح المخبز يامعلم»

«لا مش هروح ومتصحنيش غير بعد المغرب»

اغلقـت البـاب خلفها بينما جعلها الشـك ترتدى ثيابهـا وتفتح باب شقتها بعدما تأكدت من انه قد راح فى نوم عميق

دقـت باب زوجتـه الثانية «منـال» والحت عليها الخـروج لها وما ان رأتها حتى احمر وجهها وخرجت الكلمات مشـتعله من فمها كزئير أسد جائع.

«انتى اديتى للمعلم ايه خلاه متغير كده»

مصمصت منال شفتيها وردت بعدم اهتمام

«اديتلو ايه هو بيلحق ياخد حاجة ده أنا بالنسـبة له زى مستشـفى، استراحة، ياختى بلا قرف»

امسكت سعاد ذقنها

«اومـال ماله كـده، المعلم مـش عادته ابدا مينزلـش المخبز ولا يصليش الفجر والأغرب انه بياكل»

انتبهـت انهـا تتحـدث بصـوت مسـموع أمام زوجتـه الثانيـة «منال «وخشـيت انها بالطبع سـتنقل كل حديثها هذا للمعلم فكتمت فمها بيدها والتفت لتنزل الى شـقتها بعـد ان تركت الأخيرة بين عدم فهم ولامبالاة تعودت عليها.

ظلـت طوال النهار تتحرك فى شـقتها ذهابـا وايابا تبحث فى كل ركـن عن شـئ ما لا تعرف ماهيته لكن عقلهـا أوحى لها ربما هناك مـن وضع عمـل لها فى الشـقة كى يجعـل المعلم يمضـى وقته كله عندها بين نوم وطعام فقط.

دلفـت الى الغرفة التى ينام بها المعلـم صبحى وقامت بالبحث فى جلبابه الذى كان يرتديه، لم تجد شـئ سـوى تلك الحبوب الحمراء التى تعودت على وجودها معه، لا توجد اوراق غريبة، لا شئ مدسوس داخـل ملابسـه، بـدأت البحث بتلطـف وخوف ورهبة مـن اى حركة

مفاجئة وفتحت الدولاب ووقفت تنظر فى الرفوف العلوية منه ، شعرت برأسها تدفن فى الدولاب ووجهها يكاد يلامس نهايته الخشبية ، شئ ما يخنقها ، إنها يد المعلم صبحى بل يديه الاثنتين يضغط بكل عزمه على رقبتها ، لكن متى تحرك لم تسمع حتى صوت صرير السرير الذى كان يحدثه دوما كلما تحرك اى شئ عليه ، بدأت تقاوم الاختناق باغماض عينها واطلاق صرخة عالية

«حرمت والله يامعلم «

شعرت بأن يديه قد خففا من خنقها بل ونزل بهما على اكتافها مما جعلها تتطاوع مع حركتهما وتستدير لترى وجه المعلم صبحى وقد اصبح احمر كقطعة من الجمر وعيناه لا يوجد سواد فيهما بل عينان بيضاوان كعيون العائدين من الموت مما جعلها تطلق صرخة أعلى من الاولى ليكتم المعلم صبحى صوتها ويضع رأسها كله بداخل صدره ثم يبدأ بلثم شفتيها.

- لم تدر سعاد ما حدث لها تلك الليلة كل جزء فى جسدها يصرخ من الوجع والألم، والمعلم صبحى لم يكن كما كان دوما لقد اصبح شابا فى الخامسة والعشرين، لأول مره تستغيث منه وتطلب منه تركها بعد أن قضى وطره منها عده مرات، كانت الليلة مختلفة وغريبة حتى انها من الإرهاق راحت فى سبات عميق وعندما استيقظت فى الصباح لم تجده ينام بجوارها بل انها عندما قامت لتبحث عنه فى الشقة كلها ووجدت باب الثلاجة مفتوح وهناك من افرغها من كل انواع اللحوم التى كانت بها اسرعت لتفتح الباب لتسمع صوت باب شقة زوجته الثانية يغلق بينما المعلم صبحى يرتدى ملابسه وينزل درجات السلم وينظر باتجاهها قائلا بصوت أجش لا يتماشى ابدا مع رجل منهك:

«اقفلى بابك عليكى ياسعاد وانزلى هاتى لحمة كتير ومتسويهاش

وأنا كل ليلة هاكون معاكى ومع منال»

لم يبد عليها انها استمعت لكلماته او فهمت ما يقول، كانت تركز عيناها على عيناه الحمراوتان ووجه الذى ينبض بكل دموية لكنها لم تستطع ان تنتظر حتى يكون بالقرب منها فدلفت الى شقتها واغلقت الباب خلفها.

كان المعلم صبحى قد نزل الى الشارع وكان من عادته ان يحيي كل اصحاب المتاجر فى طريقه الى مخبزه، لقد غاب يوما كاملا عن تجارته وعمله وهاهو يذهب الى المخبز قرب آذان الظهر ولا يرفع يده بالتحية لاى شخص منهم، بل إن بعضهم ومنهم حوده صاحب المقهى التى بجوار الفرن مباشرة قد رفع يديه بالتحية وخرج من خلف المكان الذى يدعى النصبة الخاص بتحضير المشروبات لزبائنه قائلا

«احلى صباح على سيد المعلميين المعلم صبحى نوارة الحتة كلها»

استغرب كل الجالسين على المقهى حتى أن أحدهم اقسم للآخر بانه لابد وان يكون حوده قد اغضب المعلم صبحى فى شئ و عندما سمع حوده كلامهما اقسم لهما إنه أبدًا لم يفعل وهم بالذهاب خلفه لولا يد الاسطى جمال السائق الذى امسك حوده بشدة:

«خلاص ياحوده يمكن المعلم صبحى مش رايق ولا حاجة واهو شوية والظهر داخل وابقى اسأله، أنا فى الجامع لو هو شايل منك فى حاجة»

التفت حوده باعدا عنه التهمة

«والله ابدا يااسطى جمال عمرها ما حصلت منى و لا هاتحصل»

«خلاص ياحوده اجرى هات لى كوباية شاى وحجر واحد عشان الحق الظهر معاه»

«من عنيا ياسطى»

داخل المخبز استقبل العمال جميعا المعلم صبحى مستفسرين عن سبب غيابه المفاجئ وقد اقسموا بانهم كانوا سينتهون من العمل اليوم ويذهبون جميعا للاطمئنان عليه.

- جلس المعلم صبحى على كرسيه مترنحا ينظر الى النيران المشتعلة داخل الفرن ويدقق النظر فيها وكانه يرى شيئا لا احد يراه، انتبه الى صوت يعرفه انه صوت كبير العمال لديه العم رزق يقول له

«الولا مجدى مجاش بردو يامعلم من تلات تيام»

«لسه مكسور من ساعة ما البت ريهام رفضته؟»

«ده بيقول هيموت نفسه يامعلم»

«ولا هيموت ولا حاجة أنا شوية وهاروح واكون حليت له المشكل ده»

«ربنا يخليك لينا يامعلم»

انتظر جمال السائق المعلم صبحى فى صلاة الظهر فا لم يحضر فاتخذ قراره بالذهاب اليه فى مخبزه متسائلا عن عدم حضوره للصلاة

«ابدا كسلان شوية ياجمال يااخويا»

«الف سلامه عليك فى ايه تعبك يامعلم»

«مفيش حاجه يا جمال»

لايدرى الاسطى جمال لماذا سارت فى جسده قشعريرة ما جعلت جسده يرتعش ويهتز ويؤثر الخروج من امامه فورا بينما كان المعلم صبحى يرمقه بعينان موقدتان بالشرر كالفرن الذى كان ينظر اليه من لحظات.

انتهى العمل فى المخبز واتخذ المعلم جمال طريقه الى بيت مجدى الشاب الذى يعمل لديه ، هو يعلم أنه يعيش وحده منذ ان توفى والديه فى عامين متتاليين بسـبب المرض والفقر ، مما دفع مجدى إلى ترك الدراسـة منذ صغره واشـتغاله فى عـدة اعمال خفيفة ، اشـتغل لفترة مع الاسـطى جمال السـائق كتباع واشـتغل فترة مع حـوده القهوجى كصبـى يرص الحجـارة ويحضر بعض المشـروبات ، لكنه لم يثبت فـى اى عمل منهـم مما جعل المعلـم صبحى يعطف عليـه وياخذه الى مخبزه ويطلب من الصنايعية والفرانيين تعليمه كل صغيرة وكبيرة حتـى اتقـن كل شئ ، كان يحمـل الكثير مـن الاحتـرام والود الى معلمه المعلم صبحى وكان صبحى يعتز به ويعتبره اقرب العمال اليه بل ويعتمد عليه فى امور كثيرة لكن هذا الشاب قد تحول حاله الى شئ غريب.

كان المعلـم صبحـى يعلـم البدايـة التـى لا يعلمهـا أحـد ، لقـد احـب مجـدى فتـاة كان قـد قابلها فى فتـرة ماضية وبعض الشـباب يشاكسـونها ممـا جعلـه يتدخل ليتلقى فـى صدره وفـوق وجهه عدة ركلات وضربـات بينمـا هـى لم تعره وقتهـا انتباهًـا ، المفاجأة التى كانت فى انتظاره عقب تلك الحادثة أن الفتاة قد انتقلت مع اسـرتها للعيـش فـى نفس الحـى فى منـزل جدتها التـى توفت منـذ وقت قليل وعندما كان مجدى كعادته يتابع الكشك وينظر إلى وجوه الناس الحامليـن لبعـض الأقفاص من الجريد ليحملوا عليها الخبز السـاخن وجدهـا تنظـر اليه وهـى تحمل قطعة من كرتونـة صغيرة كى تضع بها الخبز ، ما ان رآها حتى ابتسـم لها فبادلته الابتسـامة وبدأ هو فى عد حصتها من الخبز وما ان اختفت عنه حتى استدار ليترك الكشك لأحد العمال ويفتح الباب ليسير خلفها.

لاحظـت هى تصرفاته تلك ومرة تلو اخرى كانت تبادله الابتسـام

وتنفرج اساريرها لرؤيته حتى أتت اللحظة المناسبة ، كان قد اشار اليها ان تنتظره حتى ينهى عمله واستغل ان الساعات الأخيرة تكون غير مزدحمة وترك احد العمال بالكشك بينما خرج هو ليجدها تقف بجوار الكشك

«أنا كنت عايزك تحددى لى ميعاد مع الوالد»

«والدى أنا»

«اومال والدى أنا»

«ليه خير»

«عايز اتقدملك اقصد اطلب ايدك منه و...»

«انت مجنون صح انت عارف أنا فى كلية ايه وانت ممعكش حتى دبلوم»

«بس أنا كنت حاسس انك...»

«انى ايه ؟؟و لا عشان باعاملك بلطف ؟؟!!»

انزوى الى جانب الكشك لم يجد ما يستطيع لسانه أن ينطق به فقد ازداد إحمرار وجهه وخرجت منه تنهيده عندما شعر بابتعادها حاملة نصيبها من الخبز ولم تلتفت مرة أخرى اليه.

كان مصدوما وانقطع امله فى حبها ، شعور مقيت جعله يكره نفسه وعمله وبيته ، لحظات يفكر فى الإنتحار ، لحظات يشعر بالخيبة والمظلومية وتجاهل المجتمع له ، يشعر بأنه دون الشباب فى نفس سنه ، يعرف بان حظه سيئ ، لكنه لم يطلب من الحياة ان يصبح رجل اعمال او طبيب ماهر او مهندس مشهور ، كل ما كان يأمله ويطلبه هو فتاة احلامه «ريهام» ، يحبها نعم بل يعشق ابتسامتها يعشق وجودها يشعر بثقته بنفسه بوجوده فى تلك اللحظات التى ينظر من شباك ذلك الكشك فيجدها امامه كصورة مرسومة بدقة داخل

بورتريه فى احد المعارض، يستطيع فى تلك اللحظات فقط ان يشعر بدقـات قلبـه عاليـة ، أعلى مـن أصـوات المواتير وأكثـر توهجا من نيـران المخبز المشـتعلة ، لـذا كان قد اتخذ قـراره مادمت لم ترض به فالموت هو سـبيله وطريقه الوحيـد ، لكن كيف يفعلها ؟ هذا ما كان يفكر فيه وهو يرقد على سـريره الخشبي القديم واضعا رأسه فوق عدد من الوسادات وممدد باقى جسده بالعرض بينما صوت بعض الدقـات علـى بابه قد جعلتـه يفتح عينيه دون أن يتحـرك، كان يريد العزلة وفى قرارة نفسه قرر انه لن يفتح الباب ايا كان من بالباب

«افتح يامجدى يابنى أنا عمك المعلم صبحى»

«المعلم صبحى؟؟ وليكن.. أبدًا لن ارد «هكذا حدث نفسه

«أنا عارف انك جوه افتح عشان أنا اللى عندى الحل ليك»

«أى حل لقد ذهبت ريهام الى غير رجعة «كان مازال يحدث نفسه»

«افتح يامجدى أنا الوحيد اللى يعرف يجيبهالك لحد عندك»

شـئ ما جعله يتشـكك فى صوت المعلم صبحى، ليس صوته بل صـوت آخـر عميق خشـن لكن له رهبـة ، له حضـور، جعله يتحرك بطريقة ديناميكية ويفتح الباب ليجد المعلم صبحى يدخل اليه ويقف فى منتصف غرفته.



# ليلة فيها العجب

- عندما أسدل الليل خيوطه كان مجدى يقف على ناصية الشارع الـذى يوجد به منزل المعلم صبحى القديم والذى اسـتأجره شـيخ من الأريـاف يدعى توفيق، نظر فى الإتجاه المقابل فوجد المعلم صبحى يسير فى طريقه اليه ، وما أن وصل له حتى تأبط المعلم صبحى ذراعه وسارا معا باتجاه البيت.

أمـام الشـيخ توفيـق نـزل مجـدى والمعلم صبحـى علـى اقدامهم يستسـمحون الشـيخ فى فعل المسـتحيل كى يسـتطيع مجدى الفوز بالفتاة، وبعد فترة من الزمن واشـعال البخور والتمائم انتفض جسـد توفيق ليصرخ قائلا :

«جلب سريع ومجاب»

«جلب سريع ومجاب»

ثم اغمض عينيه وطلب من مجدى ان يذكر اسم الفتاة واسم أمها وبدأ يكتب حروف اسـمائهن متقطعة داخل دائرة ووضع عليها خيط من حرير ومررها على النار مرات عديدة ثم امرهما بالإنصراف.

بعد ساعة واحدة وفى منزل ريهام التى كانت قد استأذنت والديها كـى تذهـب للنوم فى غرفتهـا ، تحررت من ملابسـها وارتدت بعض ملابس النوم الخفيفة وارتمت فى فراشها مستسلمة للنوم

وجـدت نفسـها تتقلب يمينا ويسـارا ثـم نهضت من فراشـها لتجد نفسها داخل حديقة غناء بها اشكال من الورود وطيور لم ترى فى مثل جمالها أبدًا ، بدأت تسـمع أصواتهم الجميلة وهى مستمتعة بالإنتقال من مكان لمكان حتى وصلت لتجد نفسها أمام بحيرة زرقاء واسعة

والأسـماك الملونـة تعلـو وتهبط بهـا ، التفتت لتجد شـابا يرتدى بدلة كاملـة وببيـون كعريـس فى حفل زفافـه ، وجدت اشـكال لأناس تعرفهـم يقتربـون منهـا ويشـيرون لها بالذهـاب اليـه ، كانت ملامح الشـاب غيـر ظاهرة الا أنها وجدت نفسـها تقترب منـه اكثر واكثر حتى وجدته أمامها ، إنه هو

«مجدى»

غيـر معقول كيف اصبح وسـيما وجذابا بهذا الشكل، شـىء ما جعلها تحضنه وتعصره بقوة ثم بدأت فى تقبيله لتجد نفسها معه يدور بهـا من مكان الى آخر وفجأة وجـدت ابيها وامها يحاولان منعها عنه وينتزعانها من بين احضانه لتصرخ منادية عليه بأعلى صوتها

«مجدىىىىىىىىىىىى»

وصـل صوتهـا الى ابيهـا وامها اللذان كأنا يجلسـان فـى الصالة يشـاهدان فيلم السـهرة ، انتفضـت الأم على الفور لتقوم مسـرعة الى غرفة ابنتها لتصرخ على زوجها منادية اياه :

«الحقنى يامحمد ريهام مش فى اوضتها «

انتفـض الرجـل ليقـوم بالبحـث فى كل ركـن بالمنـزل ويرتدى ملابسـه ليبحـث عنها فى كل زواية بالمنطقـة كلها حتى وجد جمع مـن الناس يلتـف حول بيت قديـم وغرفة يعرف ان من يسـكنها ذلك الشـاب الذى يعمـل فى المخبز ، أسـرع فى الذهاب الـى هناك ليجد ابنتـه ريهام تقف امام باب تلك الغرفة بملابس نومها وتقوم بالدق على الباب والجمع من حولها يتعجب لما تقوله وما تفعله

اقترب والدها منها لتلتصق هى فى الباب اكثر وتصرخ فيه قائلة

«عايزين تبعدونى عنه ليه»

كان فـى نفـس الوقت المعلم صبحى ومجـدى على ناصية الحارة

والمعلـم صبحـى ينظر اليه ليتقدم الى غرفته فى ثبات كما اتفقا من قبـل ، وما ان اقترب مجدى مـن الجمع حتى لمحته ريهام لتترك الباب وتجـرى فى اتجاهه بينما المعلم صبحى كان قد أمسـك بيد والدها ليهمس بأذنه

«مفيش حل غير انك تجوزها له والليلة والا الفضيحة هتزيد»

كان العـرق قـد مـلأ جبين الرجـل وجعلـه يضع يده فـوق صدره محاولا كتمان الامه كلها.



# شربات

- كان مافعلـه توفيق مع المعلم صبحى والفتاة ريهام له بالغ الأثر عند جموع السـاكنين فى منطقة السيدة عائشة بالقاهرة، بل و امتد الصيت وذاعت الشهرة الى مناطق اخرى كثيرة مما جعل شقته التى يسـكنها ممتلئة عـن آخرها كل ليلة وكأنها احـدى عيادات القلب او أمراض الباطنة مما جعل الشـيخ توفيق يحدد ايام بعينها للكشـف والاستشـارة فى اى أمر، كان معظم المريدين للمكان من النسـاء منهن من تريد ان تزوج ابنتها التى تعدت السن ومنهن من تريد ان تتزوج هى ومنهن من تشـتكى من زوجها وابتعـاده عنها او كرهها لجارتها أو رغبتها فى الخلاص من شىء يؤرق حياتها الزوجية، أما الرجال من المريديـن فمعظم مشـاكلهم عن ضعفهم الجنسـى أو كرههم لرب عملهم أو لإيقاع واحدة من النساء فى حبهم .

كان توفيـق يعمل كل هذا بجد واجتهاد مما جعل اسـمه يذكر فى أوسـاط علية القوم، وسرعان مابدأ الزيارات الخارجية لأشخاص يشـتكون مـن وجـود جـن فـى قصورهم او شـىء مـا فى خسـارتهم لأموالهم.

كان منـذ فتـرة قد قام بزيارته أحد المرشـحين لمجلس الشـعب عن محافظة الشـرقية والتى هى بالمناسـبة بلدته، لذا قام بالترحيب به ووعده بأن يقضى على كل خصومه بعمل فيه هلاكهم، وبالفعل قبـل انتهاء الـدورة الآنتخابية كان اثنين من المنافسـين قد تعرضوا لحـوادث اقعدتهم عن النزول امامه والأخير الذى نزل ضده لقى حتفه ممـا جعله يفـوز بالتزكية عن تلك الدورة، وهنـا قام بتكرار الزيارة للشـيخ توفيق طالبا منه الحضور الى مأدبة أقامها بمناسبة هذا الفوز

العظيـم ولـم يجد توفيق بدًا مـن أن يتملص منها بـل وأخبره بموافقته وعزمه على الحضور الى هناك.

- فى صباح اليوم الموعود ارتدى توفيق ملابســه و اســتأجر سيارة خاصــة لتقله الــى هناك، وقد وصــل فى موعده المحــدد وقام الرجل بتعريفه بالعديد من الأســماء اللامعة والمعروفة حتى أنتهى الحفل فى منتصف الليل مما جعل توفيق يســتقل الســيارة ويقرر العودة والمبيت فى شــقته، و مــع أن الرجل عزم عليه المبيت لكنــه آبى أن يفعل لأن مريديه سوف يفتقدوه فى اليوم التالى فوافق الرجل على مضض.

بينما السائق يخترق الزراعات التى على جانبى الطريق تناهت الى اذن توفيــق صرخة ما فالتفت برأســه الى الطريق خلفه ليجدها تشــق اعواد الذرة وتجرى حافية خلف الســيارة، تجرى وتقع ثم تقوم لتجرى اكثر مما جعله يضع يده على كتف السائق طالبا منه التوقف والعودة للخلف، وما ان وقفت الســيارة امامها بخطوات حتى فتح توفيق الباب ليجد فتاة فى سن العشرين ترمى بجسدها على قدميه وقد ملأ وجهها التراب قائلة:

«وحياة أبوك ياسيدنا الشيخ لتاخدنى معاك لمصر»

«انتى مين وعايزة تروحى مصر ليه»

«أركــب معــاك وهاقولــك كل حاجــة ف الطريق اهلــى ورايا ولو حصلونى هيقتلونى ابوس ايدك» وقد مالت برأســها ممســكة بكف يده لتقبله مما جعله يسحب يده مسرعا

«طب اطلعى»

ومــا إن ركبت بجواره حتى أشــار للســائق بالتحــرك بينما لاحظ داخــل الأرض المزروعــة حركــة لأعــواد الــذرة تنم عــن ان أحداً فى طريقه للخروج منها الى الطريق الذى يسيرون فيه.

ظلـت الفتـاه متوجمة صامتة ، و ما إن اطمئنت أن السـيارة ابتعدت عـن الطريـق المـؤدى لقريتهـا بـل واتخذت الطريـق السـريع المؤدى للقاهـرة حتى تنهدت بارتياح واغمضت عيناها واضعة راحة يديها على وجهها ، كـان توفيق يلاحظ ذلك وما ان اطلقت صوت بكـاء مكتوم ولاحظ ابتلال عيناها ببعض الدموع حتى سألها

«مش هتقوليلى انتى مين وهربانة من ايه»

«أنا أنا خدمتك شربات»

تنهدت ورشفت ثم اكملت

«هربانة من مرات ابويا عايزة تجوزنى بالعافية»

«ورايحه مصر لحد تعرفيه»

توجم وجهها بشدة «لا معرفش حد هناك»

تبادرت الى ذهن توفيق فكـرة أنه يحتاج الى مسـاعدة من النسـاء وخصوصا أن الفتاة عذراء وسـيحتاج الى ماء حيضها فى تنفيذ بعض اعمال السحر الأسود التى تعلمها من بينيامين، لكنه يريد أن يضمن ولائهـا وعـدم خيانتها له لأى سـبب كـان، لذا أخبرها بانه يسـتطيع توفيـر مـكـان لها كملاذ آمن من زوجة ابيهـا وجميع اقاربها على أن تسـاعده فى عمله، وان لم تفعل او تتغافل يوم يسـتطيع مهاتفة النائب المعروف لها لتجد كل افراد عائلتها فوق رأسـها ، ووقتها لن يكون لها ملاذ او مهرب منهم او منه هو الآخر، مما جعل الفتاة توافق وهى تشعر بالرضا والكرم منه، واستمرت الفتاة كمساعدة له تجلس مع النساء قبل دخولهن عليه تسمع لهن وتفهم سبب مشاكلهت وتسبقهن فـى الدخـول اليه لتخبره ببعـض التفاصيل التى يحتـاج اليها ، كـانت تسـتمع الى كل اوامره وتنفذها بالحرف الواحد ، وكـان هو حريص أن لا تعـرف بسـره، أن لا تعرف بـأن بنيامين هو من يسـاعده ويتم له كل الاعمـال، لكنهـا استغربت أمـره عندمـا وجدتـه يذهب كل

خميس من كل اسبوع الى مكان ما ويمنع فى ذلك اليوم زيارات المريدين واصحاب الشكاوى، يأخذ حقيبته ويخرج آمراً اياها ان تنام على انه سيعود فى الصباح،لكن شىء ما داخلها جعلها تسير خلفه على مسافة لم يلاحظها حتى وجدته يدخل الى المقابر ويقوم بفتح قفل مقبرة ما ومن ثم يدخلها ويغلق الباب خلفه.

اقتربت من المقبرة لتسمع صوت بكاءه ونحيبه و تسمعه ينادى باسم إمرأة

«صفاء»

قشعريرة صارت فى جسدها جعلتها تترك المكان وتهرب الى المنزل مرة اخرى

ارادت النوم لكنها كانت تعرف انه لن يزورها تلك الليلة، كانت تريد ان تعرف من صفاء تلك وماذا يفعل الشيخ توفيق فى تلك المقبرة شىء ما بداخلها جعلها تفتح باب غرفته التى حرمها ان تدق حتى بابها أثناء وجوده بالداخل، أرادت ان تشعل الضوء، وما ان اشعلته حتى تراقص وخفض ثم انطفأ مما جعلها تفكر فى الرجوع لكنها استجمعت شجعتها وقالت متحدثة لشىء ما :

«أنا عارفة انك هنا بس أنا مبعرفش احضر ولا اصرف بس بسمع الشيخ توفيق وهو بيكلمك ايوه باسمعه هو بيعمل ايه عشان انت تساعده؟ أنا هاعملك كل اللى بيعمله واكتر بس وافق اكون مكانه لو موافق ادينى امارة»

امتلأت الغرفة بالضوء بينما وجدت أسفل قدمها كتاب ضخم جلده ملمسه غريب تقرأ الكلمات من عنوانه بصعوبة

«مكائئئد بن اسرائيل السته عشر»

رفعت الكتاب بالقرب من وجهها لتجد شيئا شفافاً يجلس ممدا

على السرير الذى خصصه توفيق لنفسه قائلا

«وأنا قبلتك ياشربات... إركعى»

لـم تتمالك نفسـها مـن الخوف مـع الفرحة مع احاسـيس مختلطة لكنها وجدت نفسـها تركع على ركبتيها وتضع رأسها على أرضية الغرفه قائلة

«واسجد لك كمان»



# نهاية الشيخ توفيق

- كان توفيق كعادته ينهى مقابلاته مع زبائنه عندما اسرعت شربات الى باب غرفته ودقت عليه الباب طالبة الإذن بالدخول اليه او خروجه لها لامر هام، وعندما استجاب لها توفيق كان يقف فى وسط الصالة رجل يرتدى ملابس الخليج ويقف الى جواره عدد من الرجال الذين يرتدون نفس الزى، عرف توفيق ان الرجل من رجال الأعمال بالخليج وقد اشترى قصرا اثريا من الحكومه المصرية كى يقيم فيه، كان ذلك منذ ستة اشهر او يزيد، لكن الرجل لم ينعم بالسكن فى هذا القصر ولو ليوم واحد، هناك روح شريرة تسكن هذا القصر وتأبى أن يسكنه احد من البشر، الرجل لم يخف عليه السر فلقد دعى إلى القصر خلال تلك الشهور اشهر الدجالين والعرافين فى طول كل البلاد وعرضها لكن كان مصيرهم الموت داخل ذلك القصر، لذا فقد طلب الرجل منه الآنسحاب ان وجد نفسه على غير استعداد للأمر الا ان توفيق استأذنه فى الدخول الى غرفته وانتظار رأيه فى الامر بعد ساعة.

دلف توفيق الى الغرفة وتجسد له بينيامين قائلا :

«خايف من ايه شغلانة زى كل الشغل اللى بنعمله»

«مش عارف حاسس ان القصر ده فيه هلاك بجد»

«ده لو مش معاك بينيامين ده أنا مجند لك عدد مهول من الجن وملوكهم... تخاف من روح؟»

«رأيك يعنى اوافق ؟!»

«ايوه بس اطلب أعلى سعر كمان، لو عملناها ده هيسمع فى كل

حتة والصيت والشهرة هيوصلوا لبرة مصر»

«أيوه أنا مستفيد من الشهرة انت ايه هتستفيد ايه يعنى ؟؟!!»

«هافهمها لك تانى.. شوف ياتوفيق كل مازاد اللي يؤمنوا انك سبب فى شىء ده ايمان منهم بالشيطان وقدرته، أنا بازود المؤمنين بيه، وباثبت للناس وللجن ولكل شىء ان الشيطان واتباعه اللى زي فى ايديهم هناهم او هلاكهم»

«بس ده فى الدنيا بس»

«وانت تعرف ايه عن الاخرة»

«اعرف ان الجنة مايدخلهاش غير مؤمن»

«جنتنا على الارض ياتوفيق واديك شايف فلوس وشهرة ولسه»

«هاخرج اقوله انى موافق»

بعد أن اعلن توفيق موافقته اخذه الرجل ذو الزى الخليجى واجلسه فى سيارته واشار للسائق بالآنطلاق بينما وقفت شربات على باب الشقة مودعة إياه.

وصلت السيارة امام قصر فخم لكنه مظلم، ابوابه حديدية ثقيلة، انزله الرجل على الفور بينما اتجه توفيق الى البوابة وقد دفعها بكلتا يديه وهو يهمس بصوت خفيض :

«بينيامين»

ليأتيه صوته فى اذنه

«متقلقش أنا معاك»

تحرك توفيق باتجاه السلالم وبدأ فى الصعود بينما ظهر له فى الأعلى عند السلمة الأخيرة عدد من الرؤوس ذات القروون ترتدى زى احمر مشع وعيونها مقسومة بالطول كأنها من ذوات الأربع، ارتعب وكاد يعيد قدمه للخلف الا ان صوت بينيامين آتاه

«متقلقش قولنا دول جنودك تحت أمرك هيدخلوا قبل منك ويأمنوا لك»

مما جعله يطمئن ويصعد بثقة وارتياح أكثر حتى أنه لاحظ عندما اقترب منهم انهم يميلون برؤوسهم لتصبح بالقرب من مستوى قدمه مما اعتبره كنوع من التبجيل والإقرار له.

وجد أمامه باب خشبي عريض بينما كانت تلك الاجسام تقفز وتخترق الباب الخشبي الى الداخل، و ماهى الا لحظات حتى انفتح الباب على مصراعيه، ظلام قاتم احاط به لا يرى اى ملمح لأى شىء فى الداخل، بدأ يتردد مره اخرى لكن اصوات رخيمة خرجت مجمعة:

«اتفضل ياسيدنا»

وضع قدمه فى الظلام الدامس ومن ثم نقل قدمه الأخرى ليجد الباب قد عاد ليغلق بإحكام، بينما يحاول هو الرجوع وجد نفسه يقف فى وسط دائرة كبيرة كلها اجساد مخيفة ورؤوس من ذوات القرون تقترب من رأسه بشدة مما جعله يصرخ:

«بينيامين»

لكن لا احد يستجيب

بدأت الرؤوس تقترب من جسده وكأنها تشتم شىء ما فيه، ثم اقتربت مع بعضها البعض ليشعر بأن الخناق يتزايد حوله ويقرر النداء على بينيامين لكن لا احد يستجيب، حاول ان يتذكر التعويذات التى حفظها والتمائم التى كان يشدوا بها لكنه أبدًا لم يتذكر كلمة منها بينما مخالب تلك الكائنات قد وضعت على صدره ورأسه وبدأت بالتحرك متناغمة ومعلنة وفاته على الفور.

فى الصباح وأمام هذا القصر وُجد جسد بلا رأس على قارعة

الطريق بينما التف الناس ليحيطوه بأوراق الجرائد نظرا لبشاعة المنظر.

أما شربات فقد استلمت مكان توفيق ورواده وكل شيء وقد اعلنت السمع والطاعة الى سيدها ومستجيبها بينيامين الشيطان.



## شربات «العرافة»

- كانت شربات امرأة ذكية ذات حيلة دائمة ، ما ان امتلكت المكائد ومنزل توفيق وأنا حتى ذاع صيتها وبدأت تصعد على سلالم الشهرة فى هذا المجال ، بل وبدأ يظهر لها مريدين من كل مكان ، حتى اهالى قريتها بالشرقية طلبوا منها ان تحضر ليوم او اثنين وقد خصصوا لها منزلا كبيرا وأمامه أرض فضاء تسع لانتظار السيارات والبشر حتى تطل عليهم ببركتها وتشفى لهم الممسوسين من ذويهم ، لكنها كانت ذات تطلع قاتل ، تطلع يؤدى دوما للهلاك ، بالطبع قمت بالحديث معها كما افعل معك الآن و أخبرتها أنه لا مجال لموتى سوى بالحصول على مخطوطة بالعالم السفلى وحرقها ، كانت عيناها تلمع عندما ذكرت لها ذلك ، كانت خائنة لى ولتوفيق من قبلى ، لكنها للحق كانت أكثر إخلاصا فى تكفير البشر وجعلهم يؤمنون بخرافاتها وشعوذتها اكثر من إيمانهم بربهم ، لذا كانت علاقتى بها علاقة خشية وترقب وكانت هى ماهرة جدًا فى اخفاء نواياها تجاهى ، حتى ظهر فى المنطقة بالشرقية شيخ يدعى جابر ذاع صيته فى بلدتها والبلاد المجاورة وادعى الناس أنه أعلم منها ولديه فهم لتلك الأمور ، كما أنه متصل بالشيطان نفسه ، وبدأت الحرب الباردة بينهما ، كلما اتمت عملا او حجاب لأحدهم أفسده هو ، وكلما أتم هو عملا له حاولت هى افساده ، حتى جائت الليلة التى طلبت منى ومن جنودى الجن الذهاب الى حظيرته ومعرفة سر ما يفعل ، كان الأمر صعب عندما وصلنا الى مكانه كان هناك شباك لا ترى تُرمى علينا من أعلى سقف غرفته ، كانت هناك نيران تشتعل وتلتف حول المكان كله ، هرب منا من هرب وعدنا اليها فى

ذعر وخوف، الرجل يمتلك شـىء لا نمتلكـه، لديه من التعويذات ما يجعـل جنودى يتحولون الى رماد فى لحظـات، صعقت هى مما حدث لنا وبدأت تطلق وعيدها لنا وله.

- فى المسـاء ذهبت بنفسها الى هناك واستقبلها الرجل ليكشف لها عن سـر عمله، لقد أخبرها بأن لديه عهد مع احد ابناء الشـيطان السـبعة وانه يستطيع ان يجعلها على عهد معه ان هى فعلت ما يأمرها بـه، وبالفعـل خرجت الينا تحمل سـلة مـن الكتب القديمـة والعتيقة وانهمكـت علـى قراءتها وفهمهـا، وكنت أنا أشـعر بالعجز أمامها بعـد آخـر مواجهة لى ورجالى مع هذا الرجـل، تركتها لأيام وعندما عـدت اليها وجدتهـا قد اتفقت مع الرجـل ان يجعلها تكتب عهدا مع ابنـاً للشـيطان مثله، لكن عليها ان تقـدم القرابين لمولاها الجديد، وعندما سـألته عن أى قربان يتحدث أخبرها بأن سـيده لا يحضر الى أحد سـوى بدمـاء فتاة لم تبلغ بعد او دماء شـاب لم يبلـغ أيضًا، ظلت هى تسـتقبل فى مريديهـا وتقرأ فى الكتب التـى اعطاها اياها حتى حضر اليها رجل وامرأة يشـتكيان من تعب ابنتهما التى لم تبلغ بعد، وبالطبع وجدت بغيتها فيها واسـرعت بعمل ورقة للفتاة وقامت بدسـها فـى أحد الحوائط حتى تعـود لها، وبالطبع حدث، كنت اعلم انها لو نجحـت فى الأمر سـوف يقضى علي أنا الآخر، الشـيطان لن يجعلنى ندًا أبدا لأحد ابنائه لذا كـان علي أن أفشل لها الأمر.

فـى تلـك الليلة، خدرت الفتاة بمشـروب دافـىء ورفعتها ووضعتها علـى ارضية غرفتهـا لتذبحها، وكانت قد رسـمت دائرة حولها حتى يحضـر سـيدها بعـد أن تتدفق الدماء فـى الدائرة، أمـرت رجالى أن يحيطـوا المنـزل من الخـارج، وبينما هى منهمكة فى قـراءة تعاويذ الإحضـار قمت بمسـح حدود الدائـرة المغلقة حول الجسـد، وبالفعل كانت هى قد اسـتلت سـكينا وبدات فى نحر رأس الفتاة، وعندما

فشـل الأمر ظلت تسـتصرخه بالحضور طوال الليل الى ان بزغ الفجر مما جعلها تأتى بمعول وتقوم بعمل حفرة مكان الدائرة و تضع جسد الفتـاة فيـه، وبعدها بـدأت تنادى بإسـمى كى احضر لهـا ، وبالفعل ظهـرت لهـا بكت حتـى تسـتعطفنى وطلبـت منـى إخفاء الفتـاة فى مكان بعيد ، أخبرتها اننى سـأفعل ذلك لكننى فى الحقيقة لم افعل بل تركت الجسد اسفل الغرفة الى ان انتشر الخبر بين الناس واحيط المنزل بالنيران ووصلت الشـرطة الى جسـد الفتاة وقاموا بأخذ كل متعلقاتها من كتب واحجبة ، حتى اخرج ابن خالتك لك المخطوطة ، كان مـن المفروض على ان اظهر لك قبـل ايام لكننى اخرتك لاننى كنت ارتب للقاء آخر مع شربات فى زنزانتها.

ما ان رأتنى حتى نزلت بوجهها على الأرض تطلب منى أن أساعدها فـى الخـروج مـن هذا المـكان، بالطبـع ادرت لها ظهـرى و أخبرتها بمعرفتـى لمـا دار بينهـا وبيـن الرجل الـذى يدعى جابـر، حاولت أن تمسـك بى لكنها امسـكت الهواء، نسـيت اننى شـفاف لا أُمسك، طلبـت منـى أن أسـاعدها وسـتفعل مـا آمرها بـه، هنا فقـط ناولتها سـكين تعرفها هـى جيدا إنها السـكين التى ذبحت بها الفتاة، وفى صباح الغد ستقرأ خبر انتحارها فى الجرائد اليومية.



## «يحيى»

- الآن تبقى على ضوء الفجر لحظات وعلى يحيى أن يختار بعد ان قصصت عليه قصص الثلاثة الذين سبقوه وما ان انتهيت من آخرهم حتى سألته :

«والآن عليك الاختيار»

تلفت يحيى حوله ليجد أجساد الثلاثة معلقة على المقصلة والدماء تخرج من كل جانب فى أجسادهم مما جعله يرتجف وجسده يتشنج ثم أغمض عينيه وصرخ قائلا

«لالالالالالالالالالالا»

هنا فقط اختفيت أنا بنيامين الشيطان ووجد يحيى نفسه فى غرفته عاريا ، اسرع بفتح النافذة حتى رأى ضوء الفجر وسمع الأذان، شعر باطمئنان غريب و أسرع بإضاءة المصباح وارتداء ملابسه ورفع كل الشموع والرسوم من على الأرض، وعندما انتهى امسك بيده المخطوطة وهم بحرقها لكنه تراجع ووضعها فى أحد الأدراج فى مكتبه.

فى الظهيرة يرن جرس الهاتف المنزلى ليرفع يحيى السماعة ويرد :

«الأستاذ يحيى»

«ايوه يافندم»

«هنا مستشفى الطريق العام أنا آسف انى أبلغك إن الأسرة الوالد والوالدة و أخت حضرتك عملوا حادث واحنا حاولنا على قد مانقدر نسعفهم لكن البقاء لله».

- وضع يحى السماعة وهو يشعر بأنه فى كابوس آخر غريب، لم يدر بنفسه سوى ساقطا على الأرض ليرتطم جسده و رأسه بها ولا يفيق سوى وهو فى إحدى المستشفيات وعلى أحد الاسرة يرقد وقد علقت فى يده عدد من المحاليل بينما هناك ملامح مشوشة لرجال ونساء لم يستطع تميزهم.

ايام قليلة مضت واصبح يحى وحيداً بالمعنى الحقيقى للوحدة لا أهل لا أصحاب لا مستقبل فى انتظاره سوى ذلك الذى رفض ان يسكنه

«بنيامين الشيطان» او «ابن الجنية»

- بعد خمس سنوات...

يجلس يحيى فى سيارة بيجو ٧ راكب والى جواره عدد من الرجال ممن يرتدون الجلابيب والعمم والسيارة تسير على احدى الطرق السريعة، وبنظره خاطفة منه من خلال النافذة يقرأ يافطة «المنيا بعد ٣٤ كيلو «يتنهد قائلا»

«ايه قربنا ولا ايه ياجماعة»

«ايوه ياحاتم بيه قربنا عشرة كيلو بس قبل المنيا»

«هندخل فى الصحرا كتير»

«لا مش كتير قيمة ساعة بالتمام ونكون هناك»

يلتفت له احد الرجال ويبدو انه اكبرهم فى السن والمقام

«ربنا بس يجيبه بفايدة»

فيبادره حاتم

«على خير ان شاء اللّه ياحاج رضوان»

فيرد الأخير وكأنه يريد ان يزيح حمل ثقيل على صدره:

«عارف ياحاتم بيه المقبرة دى خلتنى صرفت اللى ورايا واللى

قدامــى،  جبـت دلالين كتيــر من مصر ومن الســودان ومن كل حتة والــكل قــال فيها مقبــرة لكن وقـت فتحها قالــوا الجن اللــى عليها شــديد ، وأنــا مخبتــش عليــك حاجــة أنا لما جيــت لك جيــت لك على صيتــك وســمعتك الناس اللى جبتيهــم قبليك اللى منهــم أختفى واللى منهم أنتحر واللى منهم اللى بقي مخبول وعشان كده لما أنت وافقت أنــا جيتلك على طــول وموافق إنك تاخد اربعيــن الميه بس تفتحها بت الرفضى دى»

«متقلقــش ياحــاج دى مــش أول مقبــرة ولا اخرهــم أنــا بقالــى فى الشغلانة دى خمس سنين ومفيش مقبرة خيبت معايا »

«ربنا يجعل فتحها على اديك»

قالها كبيرهم بينما انزوت السيارة عن الطريق العام وبدت كأنها تغوص فى قلب الصحراء مما جعله يغلق النافذة التى الى جواره بعدما أدخلت الي وجهه وبعض ملابسه كميه قليلة من الرمال.

بعد مســافة بســيطة توقفت الســيارة أمــام جبل تحيط بــه الحبال والعقد المصنوعة على شكل سلم بينما كان يحى يخرج من السيارة ليشير الى الرجال حول الجبل بالإبتعاد ليمسك به الحاج رضوان

«متأكد يايحيى يابنى انك مش محتاج لحد معاك»

«ابدا ياحاج مش محتاج لحد خالص من رجالتك أنا هاطلع لوحدى وميعادنا بكره فى نفس الوقت زى ما اتفقنا من قبل»

اشار الحاج رضوان للرجال فتجمعوا الى جواره ثم ركبوا السيارة وانطلقت الســيارة بعيدا بينما كان يحيى يقف اســفل الجبل، وما إن أبتعدوا حتى تحدث قائلا

«حكايتها ايه بقى المقبرة دى يابنيامين»

لتأتيه الإجابة

«دى مقبرة ملعونة ومحدش هيعرف يوصلها »

«ملعونة ازاى فهمنى»

«دى محتاجـة احـكيلك قصتها وقصة المدفونين فيها وقصة اللى بيحرسوها كمان»

«طب ماتحكى مفيش حد غيرى أنا وانت»

«المقبرة دى  يا يحيى»

كانت.................................................................................................

..................................................................................................................

**تمت بحمد الله**

**الى اللقاء مع الجزء التانى «مقبرة الهلاك»**